

الحركة الوهابيّة

في عيون الرحالة الأجانب

بقلم

لي ديفيد كوبر جـورج رينـتز

ترجمة وتعليق

أ.د. عبد الله بن ناصر الوليعي

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الحركَة الوهابيَّة
في عيون الرحَّالة الأجانب

الحركَة الوهابيَّة

في عيون الرحَّالة الأجانب

لي ديفيد كوبر   جورج رينتز

ترجمة وتعليق

أ.د. عبدالله بن ناصر الوليعي

قسم الجغرافيا-كلية العلوم الاجتماعية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

١٤١٧هـ-١٩٩٧م

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ-١٩٩٧م

ح عبدالله بن ناصر الوليعي، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كوبر، لي ديفيد

الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب / لي ديفيد كوبر، جورج رينتز؛ ترجمة عبدالله بن ناصر الوليعي-الرياض.

....ص؛ .. سم

ردمك ٨-١٧١-٦٧١-٣١-٩٩٦٠

١- الدعوة السلفية-السعودية ٢-محمد بن عبدالوهاب بن سليمان، ت ١٢٠٦هـ ٣- الرحالة الغربيون ٤-الجزيرة العربية-وصف رحلات

أ-رينتز، جورج (م.مشارك) ب-الوليعي، عبدالله بن ناصر (مترجم)

ت- العنوان.

ديوي ٢١٧,٢ ١٧/١٧٦٥


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

تقديم: (*)

الغربيون والدعوة الإصلاحية

بقلم

الشيخ حمد الجاسر

أتحفني الابن الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي أستاذ الجغرافيا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمؤلف له بعنوان (كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية، في القرن التاسع عشر الميلادي). وهو كتاب قام بتأليفه باحث غربي معاصر يدعى (لي ديفيد كوبر LEE D. COOPER) وأصله بحث تقدم به ليكمل دراسة في درجة (الماجستير) لقسم الدراسات

(*) نشر شيخنا الفاضل علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر قراءة هذا الكتاب في جريدة الرياض (عدد ٩٦٦٢ وتاريخ ٥ رجب ١٤١٥هـ)، ولما حوته تلك القراءة من معلومات مفيدة مع بعض التوجيهات فقد استأذنته في تضمينها هذه الطبعة لكي يفيد منها القراء، فأذن بذلك جزاه الله خيراً. نسأل أن ينفع بها (المترجم).

الشرقية في جامعة (أريزونا) في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٤م، فرأى الدكتور عبدا لله في هذه الدراسة ما يفيد طلاب الدراسات العليا في بلادنا، ممن لا يمكنهم تحصيلهم في اللغة الإنجليزية من الاستفادة منها، ويحتاجون إلى ما يتعلق بموضوعها، ورأى أيضاً أنها تفيد المهتمين بتاريخ الدعوة الإصلاحية، وتاريخ الدولة السعودية المناصرة لها بصفة عامة، فنقلها إلى اللغة العربية، وأضاف إليها من التعليقات والإيضاحات ما أبرزها بصورة تجعل الاستفادة منها أتم وأكمل.

والواقع أن للغربيين من الدراسات عن جميع أحوالنا ما نحن في أشد الحاجة إلى أن نفهم عنها ما يمكننا من الاستفادة مما يستفاد منه ومن إيضاح ما فيه من أخطاء ومن التمكن من الحكم عليه حكماً مبنياً على أسس ثابتة من المعرفة.

وليس من شك أن كثيراً من تلك الكتابات لا تهدف في غايتها إلى الوصول إلى حقائق علمية، وإنما قامت على بواعث وغايات لا تتفق مع غاياتنا، ولا تصور حقيقة أحوالنا، ومن تلك الكتابات ما لا يصح أن ينظر إليه هذه النظرة، ففيه توخٍ للوصول إلى الحقيقة وفيه تحرٍ للصواب وتجرد من كل ما لا يهدف إلى ذلك، وهذا ما نحن بحاجة إلى معرفته للاستفادة منه، لا سيما وأن لبعضهم

من فضل السبق في دراسة جوانب من تاريخنا في الآثار وفي الحياة الاجتماعية وغيرهما مما نحن بحاجة إلى الاستفادة منه و(الحق ضالة المؤمن).

ولقد تمنيت حين اطلعت قبل بضع سنوات على خبر في إحدى الصحف بأن أحد الباحثين من الألمان ألف كتاباً يحوي ما استطاع معرفته من الدراسات والأبحاث التي كتبت عن بلادنا، فرغبت من (دارة الملك عبدالعزيز) الحصول على نسخة من ذلك الكتاب، فأفضلت بهذا، فتمنيت أن تقوم إحدى جامعاتنا بجمع ما ذكره هذا المؤلف في كتابه من المؤلفات والدراسات المنشورة في كبريات الصحف العالمية باللغات الألمانية والإنجليزية والإيطالية وغيرها، عن قيام الدولة السعودية بمناصرة الدعوة الإصلاحية منذ عام (١١٥٨هـ/١٧٤٥م إلى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) والتي تبلغ (٣٥٩٥) كتاباً وقد عني مؤلف هذا الكتاب الذي تبلغ صفحاته (٤٦١) عناية تامة بإيضاح كل ما يتعلق بتلك المؤلفات أو الدراسات مما يسهل الحصول عليها، وتوفرها في إحدى مكتبات الجامعات يُعَدُّ رافداً من روافد الدراسة التي تنمي معارف الباحثين، وتمدهم بمصادر قد يكونون بحاجة إلى معرفتها.

قد يقال إن هذه الكتب قد تحوي الغث والسمين، وهذا صحيح، ولكن المرء لا يقتصر على الاستفادة مما يستفاد منه، بل ينبغي أن يلم بالجانب الآخر ليحذر مما يخشى فيه، فمن لم يعرف الشر خشي عليه الوقوع فيه، وكما قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه!!

أعود إلى الحديث عن كتاب الدكتور الوليعي، وأرى من المناسب أن أشير إلى إنه يعد من إبرز المهتمين بالدراسات الجغرافية، وقد قرأت له بحثاً ممتعاً عن الرمال في بلادنا عنوانه (بحار الرمال في المملكة العربية السعودية) نشرته (الجمعية الجغرافية الكويتية) في (جامعة الكويت) وهو من الأبحاث الشاملة الرصينة المبنية على أسس علمية عن دراسة ومعرفة.

أما بحثه المعرف فهو على إيجازه يقع في ستة فصول، في المقدمة أوضح أن المؤلف عبر عن الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- فاستخدم كلمة DOCTRINE WAHHABI وكلمة WAHHABISM على الطريقة التي سار عليها غيره من الكتاب الغربيين، فاضطر المؤلف إلى استعمال الكلمة مضافة إلى (الدعوة) ولم ير مبرراً لتغييرها، فقد

ألّفت مؤلفات عديدة تحمل عناوين (الوهابية) وسمى بعض هذه المؤلفات، مضيفاً أن إطلاقها الآن يختلف عما قصد بها معارضو تلك الدعوة وأحال لتفصيل هذا إلى مؤلفي الدكتور عبدا لله العثيمين عن "الشيخ محمد بن عبدالوهاب" و"بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية".

وهذه المقدمة للمعرب، أما المؤلف فقد أورد تمهيداً موجزاً عن بدء معرفة الغربيين للجزيرة أحال فيه إلى مؤلف للرحالة (هوغارث HOGART) وأتبع ذلك بفصول ستة وهي على غاية من الإيجاز أيضاً.

الفصل الأول: محمد بن عبدالوهاب والصحوة الدينة، أكثر النقل عن مؤلف (لجورج رنتز GEORGE S. RENTZ) عن الشيخ محمد مطبوع في جامعة (كاليفورنيا) سنة ١٩٤٨م و(جورج رنتز) هذا ممن عمل فترة طويلة - رئيساً لقسم البحث والترجمة في (أرامكو) ونظرته لدعوة الشيخ محمد -رحمه ا لله- نظرة المنصف على ما تبين لي أثناء اجتماعي به عندما كنت في مراقبة التعليم في الظهران، وقد قام بدراسات واسعة في ذلك العهد تتعلق بالقبائل

التي تسكن شرق الجزيرة (كآل مرة) و(المناصير) وغيرهما، وقد نشرت بعض هذه الأبحاث في مجلة "العرب". (*)

الفصل الثاني: موقف الجزيرة العربية من الاستعمار، من مصادر المؤلف وايندر وكمال صليبي، وقد تحدث عن ذلك منذ قيام الحركة الإصلاحية بقيادة الإمام عبدالعزيز بن محمد، حتى انتهى إلى استيلاء الملك عبدالعزيز على الرياض سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م).

الفصل الثالث: العملاء والجنود والمغامرون: وموضوع هذا الفصل الحديث عن الذين تمكنوا من الغربيين من التغلغل إلى داخل الجزيرة منذ عام (١٥٠٢م) حين قام الرحالة الإيطالي (لودوفيكو دي فارثيما SUDOVICO DI VARTHEMA) برحلته التي وصل فيها مكة المكرمة وبعده (كارستين نيبور CARSTEN NIEBUHR) الدانماركي الذي بلغ جدة عام ١٧٤٢م وقد لاحظ المؤلف أن الرحالة الأوربيين لم يذكروا شيئاً من داخل شبه الجزيرة حتى القرن التاسع عشر الميلادي، فتحدث في هذا الفصل عن أهم هؤلاء مع ذكر الدوافع التي حدت بكل واحد منهم للقيام برحلته،

---

* حفزني ثناء شيخنا حمد الجاسر على جورج رنتز لتضمين مصادر رسالته للدكتوراة في القسم الثاني لتعم بها الفائدة إن شاء الله.

وقد سمى ممن وصفهم (بالعملاء) الرحالة الأسباني المدعو (دومنجو باديا ليبليخ DOMINGO BADIA LEBLICH) الذي سمى نفسه باسم (علي بك العباسي)، ودخل مكة سنة ١٨٠٧م، و(جورج أوغسطس والين GEORGE AUGUSTUS WALLIN) وهو من أصل فنلندي وقد توغل في الجزيرة حتى بلغ مدينة حائل سنة ١٨٤٨م، و(ريتشارد برتون RICHARD BURTON) التي كانت الجمعية الجغرافية الملكية في انجلترا تمده بالأموال، وكان جندياً، ومنح إجازة من الخدمة العسكرية وذهب سنة ١٨٥٣م متنكراً لدخول المدينتين الكريمتين بصورة أحد الحجاج وذكر أيضاً (وليم جيفورد بلجريف WILLIAM GIFFORD PALGRAVE) الذي كان عميلاً للفرنسيين و(جورج ف. سادلير GEORGE F. SADLIER) و(كارلو جرماني CARLO GUARMANI) إيطالي كان موظفاً في مصلحة البريد الفرنسية، فأرسل إلى (جبل شمر)، وسمى بعد ذلك عدداً من الجنود والضباط الذين أرسلوا إلى هذه البلاد بغرض التجسس، وكتبوا عنها بعض الكتابات التي تعد من مصادر دراسات الغربيين.

أما المغامرون كما سماهم المؤلف، فمنهم (بوركهارت JOHN LUDWIG BURCKHARDT) و(داوتي

(CHARLES MOMTAGUE DOUGHTY) وبلنـــت، وزوجتــه (BLUNTS) وكتـب هـؤلاء معروفـــة.

الفصـل الرابـع: مرئيـات الرحالـة حـول الدعـوة الوهابيـــة، أشـار المؤلـف في هـذا الفصـل إلى أن أغلـب مـــن كتـب مـــن أولئـك الرحـــالين عن بلاد العرب كـان لغايـات سياسـية، ومـع مـا كـان يتصـف بـه بعضهـم مـن معرفـة اللغـة العربيـة إلا أنـه يتصـف بجهـل مطبـق في علـوم الشـــريعة، ولهـذا لم يكـن لـدى من كتـب عـن الوهـابيين مـن المعرفـة مـا يمكنـه مـن التفريق بينهـا وبـين مـا عليـه المنتسبون إلىالإسـلام من غير أتباعهـا، وقـد تأثر أكثرهم بمـا كـان ينشـره العثمـانيون عـن تلـك الدعـوة، ومثّـل لذلـك مـن وصـف الوهـابيين أنهـم يحرمـون الحـج، وأن سـعوداً أصـدر قـراراً بـأن تخلـى مكـة مـن جميـع الحجـاج والجنـود التـابعين للشـــريف، تمهيـــداً لطردهـم مـن بـلاد العـرب، وقـد يوجـد مـن بـين هـؤلاء مـن ينكـر أمثـال تلـك الأبـاطيل (كبوركهـارت) الـــذي يقــول: مـــن الخطــأ أن نـــردد مـــا ردده العثمـانيون مـن أن الوهـابيين قـد حرمـوا زيـارة المدينـة.

وهـذا الفصـل هـو أحفـــل الفصـــول بالمعلومـات وأطولهـا، وقـد رجع فيه إلى عـدد كبـير مـن كتـب الرحـالين.

الفصـل الخـامس: مرئيـات الرحالـة حـول آل سـعود. وهـو عـن خصـائص الحكـم السـعودي في القـرن التاسـع عشـر الميـلادي، وهـو

مبني على لمحات تاريخية مما كتبه الرحالون الذين زاروا البلاد في تلك الفترة كـ(بوركهارت) و(باديا ليبليخ) و(بلجريف) و(داوتي) و(بلنت).

الفصل السادس: وهو خاتمة الكتاب، أشار فيه إلى أن نظر بعض الرحالين إلى الدعوة الوهابية لا تتصف بفهمها فهماً صحيحاً، وقد اتضح هذا فيما بعد، حين كثرت التقارير التي تعد مصدراً رئيسياً لدراسة التاريخ السياسي في شبه الجزيرة، ثم علل ما يتصف به بعضهم مثل (بلجريف) و(داوتي) و(بلنت) من نظرتهم إلى العرب نظرة لا تنطبق على الواقع، فأولئك الرحالون تجمعهم رابطة فهم يشعرون في أعماقهم بالانتماء إلى جنس يجب أن يسود، وتولد عن هذا أن بات الغربيون يعتقدون بحقهم في فرض سلطانهم على العرب. أضف إلى هذا أن كثيراً منهم يفتقرون إلى فهم ثقافات المناطق التي مروا بها.

واستخلص من كل ما تقدم: "وهكذا نجد أنه على الرغم من قيمة هذه التقارير في توضيح الدوافع النفسية من قوى الاستعمارية التي حاولت فرض سلطانها على شعوب شبه الجزيرة العربية فهي لا تغني شيئاً بالنسبة لفهم سلوك أتباع حركة الإصلاح الديني التي تزعمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب". ومع إيجاز مباحث هذا

الكتاب، إلا أن المعرب الكريم أضاف إليه من الحواشي ما يزيد قيمته، إما بالتنبيه إلى بعض أخطاء المؤلف وإما بزيادة تفصيل لبعض العبارات أو إيضاح مجملها.

وأُلحِقَ بالكتاب بيان أهم المراجع بعنوان (مراجع مختارة) وكلها أسماء كتبت باللغة الإنجليزية، وقد طبع الكتاب في القاهرة سنة ١٤١٢هـ (١٩٩١م).

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين نبينا محمد بن عبدا لله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..وبعد:

عندما كنت أعد بحث رسالة الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية عن التغيرات البيئية التي حدثت في المملكة العربية السعودية في الماضي وتأثيرها على ما هو موجود من ظاهرات جغرافية في الوقت الحاضر، ولحاجتي لبعض المصادر التي تؤرخ لحالة المناخ في الماضي ومنها الكتب التاريخية عثرت على رسالة ماجستير صغيرة الحجم وطريفة في موضوعها مكتوبة باللغة الإنجليزية للمؤلف لي ديفيد كوبر Lee D. Cooper، وهي عبارة عن بحث تقدم به الباحث كجزء مكمل لمتطلبات درجة الماجستير لقسم الدراسات الشرقية Department of Oriental Studies بجامعة أريزونا University of Arizona سنة ١٩٨٤م وكان عنوان الرسالة:

Travelers' Accounts As A Source For The Study Of Nineteenth-Century Wahhabism, pp. 60

وبعد قراءة الرسالة وجدت أنها قد تفيد طلبة الدراسات العليا لدينا في المملكة ممن لديهم عائق اللغة الإنجليزية ويحتاجون إلى

بعض الدراسات التي تناقش كتابات الرحالة، كما رأيت أنها قد تفيد مجموعة كبيرة ممن هم اهتمامات بتاريخ الدعوة والدولة السعودية. وإضافة لذلك ففيها تعريف مبسط وموجز بالرحالة وكتبهم وبما ناقشوه مما قد يغري بعض الباحثين بمراجعة أصول بحوثهم ودراستها دراسة متعمقة من جميع الأوجه ككتاباتهم عن الحالة العامة السياسية والاجتماعية بشبه الجزيرة العربية. هذا كله قمت بنقلها إلى اللغة العربية والتعليق على ما يحتاج منها إلى تعليق.

وقد تمت الترجمة بناء على إذن خطي من مؤلف الرسالة لي ديفيد كوبر الذي تفضل فأذن بنقلها إلى اللغة العربية حيث ستكون الفائدة منها أعم وأشمل.

وأود التنبيه إلى الملحوظات التالية:

١- جميع الهوامش الواردة ذوات الأرقام هي جزء من الرسالة ومن عمل المؤلف.

٢- تعليقات المترجم ترد في أسفل الصفحات مع ذكر مصادرها في نفس المكان، ما عدا التعليقات على الهوامش فترد تحت الهامش المقصود مباشرة.

٣- أضيفت صفة "العربي" للخليج فالمؤلف درج على ذكر الخليج بدون صفة في معظم الأحيان.

٤- كذلك جرى إضافة بعض الألقاب لبعض الأشخاص الذين ذكرهم المؤلف بدون ألقاب كعادة المؤلفين في اللغة الإنجليزية ومنها "الشيخ" و"الإمام" و"الأمير". كما تم تغيير عبارات "الأمير الوهابي والزعيم الوهابي والحكم الوهابي" إلى "الأمير السعودي والزعيم السعودي والحكم السعودي"، لأن تلك الألقاب أطلقت من قبل أعداء الدعوة والدولة السعودية.

٥- لم يستخدم المؤلف التاريخ الهجري أبداً ولهذا فقد جرى إضافة التاريخ الهجري إلى التاريخ الميلادي لتسهيل أمر الاستفادة من هذه الرسالة لمن لم يعتد على التاريخ الميلادي.

٦- استخدم المؤلف عبارة Wahhabi doctrine عدداً من المرات وهي قد تعني المذهب الوهابي أو العقيدة الوهابية وقد تمت ترجمتها إلى "الدعوة الوهابية" حيث إنها دعوة إصلاحية وليست مذهباً جديداً، وإنما هي دعوة إلى العودة إلى الإسلام كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وتصحيح العقيدة مما شابها من أدران الشرك والبدع والخرافات، رغم أن المؤلف لم يزعم خلاف ذلك واتسمت كتابته بالفهم العميق

لمبادئ الدعوة وقد استنكر على كثير من الرحالة تعصبهم الأعمى الذي قادهم في كثير من الأحيان إلى تشويه صورة الدعوة وأتباعها عن عمد.

٧- درج المؤلفون الأجانب على استخدام كلمة "Wahhabism" لتعني الوهابية وتشير إلى الحركة الإصلاحية التي قامت في نجد على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد نقلت الكلمة كما هي بعد إضافة كلمة "الدعوة" إليها ولم أجد مبرراً لتغييرها. وفي الآونة الأخيرة ظهرت بعض الكتب في المملكة العربية السعودية تحمل عناوين "الوهابية"..أنظر مثلاً كتاب عبدالرحمن بن سليمان الرويشد "الوهابية: حركة الفكر والدولة الإسلامية" المطبوع عام ١٣٩٨هـ.

يقول الرويشد في مقدمة كتابه هذا: " لم يكن إطلاق كلمة (الوهابية) التي يراد بها التعريف بأصحاب الفكرة السلفية شائع الاستعمال في وسط السلفيين أنفسهم، بل كان أكثرهم يتهيب إطلاقه على الفكرة السلفية. وقد يتورع الكثيرون من نعت القائمين بها بذلك الوصف، باعتباره وصفاً عدوانياً كان يقصد به بلبلة الأفكار والتشويه وإطلاق المزيد من الضباب لعرقلة مسيرة الدعوة وحجب الرؤية عن حقائق أهدافها. وبمرور الزمن، وإصابة محاولات

التضليل بالعجز عن أداء دورها الهدام، تحول هذا اللقب بصورة تدريجية إلى مجرد لقب لا يحمل أي طابع للإحساس باستفزاز المشاعر، أو أي معنى من معاني الإساءة، وصار مجرد تعريف مميز لأصحاب الفكرة السلفية وماهية الدعوة التي بشر بها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب. وأصبح هذا اللقب شائعاً ورائجاً بين الكتاب والمؤرخين الشرقيين والغربيين على حدٍّ سواء.

وبالتالي فليس هناك ما يبرر هجر استعمال تلك الكلمة كتعريف شائع أو تعبير يستخدم في إطاره الصحيح للرمز إلى المضمون الفكري المقصود: وهو التمسك بالكتاب والسنة ومحاربة مظاهر الشرك والبدع وما زج به في العقيدة السلفية وأدخل عليها من انحراف، مع ضرورة العيش في قيادة إسلامية عادلة تحكم الشريعة وتلتزم تطبيق منهجها عملاً وتحمل الرعية على امتثال ذلك بأسلوبي الترغيب والترهيب..ص ٥-٦."

والواقع أن إطلاق "الوهابية" على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد واكبها منذ بدايتها على سبيل الذم أو على سبيل المدح إذ ورد بيت للشاعر حميدان الشويعر فيه نعت لدعوة الشيخ بالوهابية مع الدعوة إليها والثناء عليها وألف سليمان بن سحمان – أحد علماء الدعوة– كتاباً سماه "الهدية السنية والتحفة الوهابية

النجدية"، وألف عبدا لله القصيمي في فترة تأييده للدعوة قبل انحرافه كتاباً سماه "الثورة الوهابية"، وألف أحمد الفقي المؤيد للدعوة كتاباً سماه "أثر الدعوة الوهابية"، ولرشيد رضا كتاباً اسمه "الوهابيون والحجاز" وللدكتور عبدا لله العثيمين بحث عنوانه "الحركة الوهابية ومحاولة توحيد جزيرة العرب" وهناك كتب وبحوث أخرى غيرها. أما الكتب المعارضة والمستعملة لهذا اللفظ فلا حصر لها. والظاهر أن لفظة "الوهابية" أطلقت أساساً للذم ثم أصبح الهدف من إطلاقها يختلف باختلاف المستعمل لها مؤيداً كان أم معارضاً. وللتفصيل في هذه القضية يحسن الرجوع إلى كتابي الدكتور عبدا لله العثيمين، ١٤٠٦هـ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره، مقدمة الفصل الخامس، الرياض: دار العلوم؛ وكتاب بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض: مطابع دار الهلال، ١٤٠٤هـ.

أما كون إطلاق الدعوة الوهابية فيه خطأ لغوي على أساس أنها تجاوزت الشيخ إلى والده فيرى الدكتور عبدالرحمن العريني بأنه قد حدث مثل ذلك في التاريخ كالمذهب الحنبلي نسبة إلى أحمد بن حنبل، والشافعي نسبة إلى لقبه وليس اسمه والحنفي نسبة إلى أبي حنيفة وغيرها.

وفي الختام أشكر الدكتور عبدالرحمن بن علي العريني والدكتور محمد بن عبدالله النويصر المهتمين بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على قراءتهما لهذه الترجمة وتعليقهما عليها وسيشار إلى اسم كل منهما عند ورود التعليق الذي اقترحه. وقد كان لنصائحهما ومشاركتهما الأثر الكبير في تنقيح وتصويب ما احتاج إلى ذلك فلهما خالص شكري وتقديري.

د. عبدالله بن ناصر الوليعي
قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض رجب ١٤١١هـ (يناير ١٩٩١م)

ملحوظة هامة:

دفعني الإقبال الذي لقيته الطبعة الأولى من هذا الكتيب لإعادة طباعته وتغيير العنوان قليلاً من "كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي" إلى "الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب " فهو عنوان أقصر من الأول مع الدلالة على المضمون نفسه، ولما قمت به من إضافة مادة لها علاقة بالموضوع هي مصادر

رسالة الدكتوراة التي أعدها جورج رينتز عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وامبراطورية الموحدين عام ١٩٤٨م، وقد وضعتها في القسم الثاني. ولم أجد بدّاً من إضافة اسم جورج رينتز كمؤلف مع لي ديفيد كوبر بسبب أن القسم الثاني بأكمله هو بقلم الدكتور جورج رينتز نفسه. ولم أتمكن من الحصول على إذن خطي منه بسبب وفاته قبل عدة سنوات، علماً بأن الجزء المأخوذ من رسالته هو عبارة عن جزء يسير فقط يتحدث عن مصادر رسالته. أرجو أن يكون فيما فعلته تكريماً لأول شخص -فيما أعلم- يحصل على رسالة دكتوراة عن "دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبداية إمبراطورية الموحدين" سنة ١٩٤٨م. أما في القسم الثالث فقد ذكرت فيه قائمة بأسماء الرحالة الذين وفدوا لشبه الجزيرة العربية مع رحلاتهم بدءاً من عام ١٥٠٠م (٩٠٦هـ) . أرجو الله أن ينفع بها.

أ.د. عبدالله بن ناصر الوليعي
قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)

Dr. Abdullah Alwelaie
P.O. Box 86707
Riyadh 11632, Saudi Arabia

Dear Dr. Alwelaie,

Thank you for your recent letter. In the spirit of scholarship I am granting you permission to translate my thesis "Travelers' Accounts as a Source for the Study of Nineteenth-Century Wahhabism." My only request is that you send me a copy of the translation in Arabic.

Good luck on the translation. Should you ever come to the U.S. or need to speak with me, my telephone number is 299-1885.

Sincerely,

Lee D. Cooper

القسم الأول:

كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي

بقلم

لي ديفيد كوبر

عنوان الرسالة الإنجليزي:

Travelers' Accounts As A Source For The Study Of Nineteenth-Century Wahhabism, pp. 60

by

Lee D. Cooper

M.A. in History

Department of Oriental Studies

University of Arizona

1984



ظل ما يعرفه الدارسون الغربيون عن داخل شبه الجزيرة العربية ضئيلاً نسبياً لقرون طويلة بعد أن اضمحلت الإمبراطورية الرومانية. فلم تترجم للاتينية مؤلفات الجغرافيين المسلمين كأبي الفدا والإدريسي حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي. ثم إنها لم تحو إلا النزر اليسير عن داخل بلاد العرب [1] والواقع أن الجغرافيين المسلمين، مثلهم في ذلك مثل الرحالة الأوربيين من القرن السادس عشر إلى الثامن عشر الميلادي لم يتجاوزوا أماكن معينة كمكة واليمن وظفار وعمان[*] فجاءت خريطة دانفيل D'Anville في عام ١٧٥٥م لقارة آسيا مليئة بالأخطاء، فأغفلت صحراء النفود ولم

---

[*] لم يطلع الأوربيون على كل مؤلفات الجغرافيين المسلمين بدون شك وإلا فقد درس الجغرافيون المسلمون نجداً دراسة تفصيلية مثل الأصفهاني في مياه وجبال وبلاد جزيرة العرب والهمداني في صفة جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان والبكري في معجم ما استعجم والمسالك والممالك وأبو الفداء في تقويم البلدان كما أن هناك كتباً كثيرة تم تأليفها في طرق الحج.

تبين تفاصيل نجد[٢] فالتوغل في قلب بلاد العرب إذن قد اكتنفه في البداية جهل بجغرافية شبه الجزيرة العربية التي تفوق في مساحتها شبه القارة الهندية - ناهيك عن الجهل بسكانها وضروب ثقافتهم مما قد يضفي أهمية على ما ورد في كتابات رحالة القرن التاسع عشر الميلادي بالنسبة لدراسة تاريخ هذه المنطقة. وتهدف هذه الدراسة بوجه خاص إلى أمرين هما:

أولاً: تقويم مرئيات الرحالة حول المعتقدات الدينية لأتباع الصحوة الإسلامية التي بدأت بمحمد بن عبدالوهاب.

وثانياً: هو تقويم مرئيات هؤلاء الرحالة حول سياسة الأسرة المالكة التي أسسها الأمير محمد بن سعود.

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها ستتيح فهماً أفضل لتعميمات الغرب عن سكان وسط الجزيرة العربية لأن المؤرخين الغربيين في كثير من الأحيان لم يظفروا عن هذا المكان النائي سوى بما أورده الرحالة من معلومات.

حواشــي

التمهيد

(١) لمزيد من التفاصيل انظر:

H. G. Hogarth, The Penetration of Arabia, New York: Fredrick A. Stokes Company, 1940, p.28.

(2) Hogarth, p.28.

الفصل الأول

محمد بن عبدالوهاب والصحوة الدينية

في بداية القرن الثامن عشر الميلادي كان السلطان العثماني ما يزال في نظر الناس خادم الحرمين الشريفين[1] ولكن نفوذه لم يمتد إلى داخل شبه الجزيرة العربية[2] فظلت نجد عبارة عن مشيخات صغيرة متناحرة، ووسط هذا الاضطراب السياسي دب الضعف في عقائد الناس، بل لقد تخلى الكثيرون منهم عن دين النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وارتدوا إلى وثنية الجاهلية الأولى. فعبدوا الأصنام والأشجار وقبور الأولياء ووسط هذه الجاهلية[3] ولد محمد بن عبدالوهاب سنة ١٧٠٣م (١١١٥هـ) في العيينة[4] بنجد.[*]

---

[*] ما ذكره المؤلف من وصف للبيئة الدينية التي ولد فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو ما ذكره كثير من المؤلفين الذين أخذوا عن المصادر التاريخية المناصرة للدعوة كابن غنام وابن بشر من دون تمحيص. ولكن تتضح المبالغة في مثل هذا الوصف بعد البحث والتقصي وللتفصيل في هذه المسألة أنظر مثلاً:

يتبع ⇐

Al-Uthaimin, Abdullah, 1972, Muhammad Ibn-'Abd-al-Wahhab: the Man and his Works, Unpublished Ph.D. dissertation, Edinburgh University.

Al-Juhany, Uwaidah, 1983, The History of Najd Prior to the Wahhabis: A Study of Social, Political and Religious Conditions in Najd During Three Centuries, Unpublished Ph.D. dissertation, University of Washington.

يقول الدكتور عبدالله العثيمين: "تعطي المصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب صورة قاتمة عن حالة نجد الدينية آنذاك، فبعضها يقول أن الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر قد فشا في هذه المنطقة. وكثيراً ما نعتوا تلك الفترة بالجاهلية. وللتدليل على هذا الحكم يعطي كل من ابن غنام وابن بشر تفصيلات عما كان يمارس في مناطق معينة من نجد من أعمال تدل على جهل كبير بالعقيدة الإسلامية الصحيحة. ولا شك أن ما ذكره هذان المؤرخان كان واقعاً بالنسبة لطائفة معينة من جهلة النجديين، من المرجح أنها كانت قليلة العدد. ولكن هناك مشكلة لا تقل عن ذلك خطورة لم يتناولاها بالبحث، وإنما أشار إليها الشيخ محمد عرضاً في إحدى رسائله، وهي أن كثيراً من بعض بوادي نجد كانوا جاهلين بالإسلام جهلاً تاماً. وكانوا لا يمارسون أركانه من صلاة وصوم وزكاة. بل إن فريقاً من هؤلاء -على حد قوله- كانوا لا يؤمنون بالبعث. ومما أشار إليه الشيخ في رسائله أيضاً وجود أفراد قلائل كانوا يزاولون أنواعاً من أعمال الصوفية وعقائدهم المذمومة.

يتبع ⇐

ولكن بعض المصادر، ومنها ابن بشر نفسه، تبرز نجداً من ناحية أخرى موطناً لعلماء، بعضهم كان يتحلى بالورع والتقوى، بل إنها تصور أكثرية حاضرة نجد -على الأقل- متمسكة بأحكام الإسلام، منفذة لواجباته وسننه. والأشعار التي قيلت في تلك الفترة لا تحتوى على ما يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة، أو يتنافى مع أحكام الإسلام العامة بل تبرز تمسك قائليها بعقيدتهم والتزامهم بإسلامهم. وتوضح أن المجتمع الذي عاشوا فيه كان مجتمعاً دينياً مستقيماً في أكثر تصرفاته. ومن المعروف أن الشعراء لا يقلون وزناً في التعبير عن أفكار مجتمعهم عن غيرهم.

ومن المقارنة بين تلك المصادر المختلفة يتضح أن الحالة الدينية التي كانت سائدة في نجد آنذاك لم تكن بالصورة القاتمة التي أظهرتها بها المصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأنها كانت غير متفقة مع مبالغة من قال عن أهل المنطقة آنذاك بأنهم كانوا قد خلعوا ربقة الإسلام والدين، وبعيدة عن الادعاء القائل بأن كل أثر للإسلام كان قد اختفى من نجد، وأن قراءة القرآن والصلاة والزكاة والحج كلها أمور قد نسيت من قبل سكانها....وعلى أية حال فقد كانت المنطقة في حاجة إلى دعوة إصلاحية توضح للجهال ما كان خافياً عليهم وتقضي على الوسائل التي تؤدي إلى ما يخل بعقائدهم وتلزم في نفس الوقت من كانوا لا يؤدون شعائر الإسلام من صلاة وصوم ونحوهما على أدائها..ص ٢١-٢٢ " أنظر تفصيل ذلك وأسماء المصادر التي تكلم عنها الدكتور عبدا لله العثيمين في كتابه الشيخ محمد بن عبدالوهاب : حياته وفكره، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٦هـ.

وسنحاول في هذا الفصل سرد خلفية تاريخية لمؤسس الصحوة الإسلامية التي غمرت شبه جزيرة العرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

كان والد محمد بن عبدالوهاب، الشيخ عبدالوهاب بن سليمان، أحد علماء المذهب الحنبلي(٥) أدرك منذ البداية ما يتمتع به ابنه من ملكات علمية فذة فقد ذكر رينتز Rentz (٦) أن محمد بن عبدالوهاب قد حفظ القرآن قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، وما أن بلغ الثانية عشر حتى أظهر كفاءة كبيرة في تفسير القرآن والحديث وعندها شعر أبوه بأن ابنه صار أهلاً ليحل محله إماماً في الصلاة لمعرفته الأكيدة بأصول الدين وأحكامه فسمح له بأداء فريضة الحج وزيارة المدينة المنورة لما عهده فيه من نبوغ وموهبة.(*) (٧)

(*) لقد عبر والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن هذا النبوغ المبكر من ابنه بقوله: "لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام قبل بلوغه." وفي رسالة لأحد أصدقائه قال عنه: "إن له فهماً جيداً ولو يلازم الدرس سنة على الولاية لظهر في الحفظ والاتقان آية. وقد تحققت أنه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثنتي عشرة سنة على الإتمام. ورأيته أهلاً للصلاة بالجماعة والائتمام. فقدمته لمعرفته بالأحكام، وزوجته بعد البلوغ في ذلك العام. ثم طلب مني الحج إلى بيت الله الحرام فأجبته بالإسعاف لذلك المرام. فحج وقضى ركن

يتبع ⇐

وبعد أداء مناسك الحج عاد الابن إلى موطنه بنجد، وقد تأثر أشد التأثر بما شاهده من التمسك بأهداب الدين الإسلامي في مكة والمدينة.(*) وآلمه أشد الألم ما رآه من سلوك الناس بنجد إذ

الإسلام." دكتور عبدا لله العثيمين، ١٤٠٦هـ (مصدر سابق صفحة ٢٩ - ٣٠) نقلاً عن حسين بن غنام، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، القاهرة ١٣٦٨هـ.

(*) يقول الدكتور عبدا لله العثيمين عن ذلك: "من المرجح أن الشيخ محمداً قد تأثر كثيراً بما شاهده في المسجد الحرام من حلقات طلاب العلم حول مشائخ يدرسون مختلف العلوم النافعة، وبما رآه من حلقات الناس حول الوعاظ المتعددين، وبما لاحظه من وحدة إسلامية متجلية في مشاعر الحج." أنظر تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، الرياض: مطابع الشريف، ١٤٠٩هـ.

ولكن على الرغم من هذا النشاط العلمي الكثيف داخل الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة فإنه قد وجدت بعض البدع والخرافات فيهما وفي مدينة جدة فيذكر الدكتور عبدا لله الشبل (١٣٩٩هـ: ١٠-١١) أن من مظاهر الانحراف عن العقيدة الصحيحة في المدينة المنورة "أن الزائر يأتي قبر النبي صلى ا لله عليه وسلم فيفعل عنده من الأمور الشركية مما لا يمكن حصره من دعائه في السجود والركوع له والانحناء وتعفير الخدود وتقبيل مباني الحجرات المقامة على قبره وقبري صاحبيه، والتمسح بها،

يتبع ⇐

كانوا يستنجدون بالأوثان من دون الله. ومما زاد من ألمه واضطرابه أن رأى أولي الأمر وسط هذا الشرك كله لا يشغلهم شاغل سوى التناحر والتقاتل فعم الظلم في كل مكان.(٨) ولذا لم يجد محمد بن عبدالوهاب بداً من ترك حياة الحرب والتفاخر بنجد وولى وجهه شطر المدينة المنورة وهو يرجو أن يجد حلاً لمشكلات نجد وآلامها.

ويفعلون قريباً من ذلك عند قبر حمزة رضي الله عنه وكذا عند بقية قبور شهداء أحد رضي الله عنهم. وفي مدينة جدة يوجد قبر طوله ستون ذراعاً يزعمون أنه قبر حواء أم البشر له سدنة يجبون من زائريه كل عام مبالغ خيالية. وعندهم معبد يسمى العلوي يبالغون في تعظيمه فمن استجار بتربته أجير، ومن لاذ به من قاتل أو سارق أو غاصب لم يمس بأذى ولا يجرؤ أحد على إخراجه أو الوصول إليه. وفي مكة المكرمة هناك أمثلة كثيرة على انحراف العقيدة منها ما كان يفعل عند قبر خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها في المعلى من اختلاط الرجال والنساء يدعونها من دون الله ويطلبون منها الإغاثة لرفع الشدائد والكروب، وعند قبر الشريف أبي طالب بن الحسن بن أبي نمي (ت ١٠١٢هـ) فقد بنوا على قبره قبة يأتون إليه ويستغيثون به عند حلول المصائب ويطلبون منه الشفاعة وغفران الذنوب." انظر كتاب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب: حياته ودعوته، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطبوعات أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وفي المدينــة المنــورة درس محمــد بــن عبدالوهــاب أحــاديث النبي(*) (صلى الله عليه وسلم) على يد الشيخ عبــدالله بــن إبراهيــم بن سيف والشيخ محمد حياة السندي المدني وإليهما يرجع الفضل في أن اسـتطاع محمـد بـن عبدالوهـاب أن يكـوّن تصوراتـه الأولى(**) للدعوة الوهابية(٩) التي تخص الله (سبحانه وتعـالى) بالدعـاء والصـلاة دون سواه وتدمغ من يعبد غير الله بالشرك والكفر. وغـدا ذلـك في واقع الأمر هدفاً رئيسياً فيمـا بعـد وهـو القضـاء علـى البـدع الـتي دخلت على الإسلام بعد القرن الثالث الهجري؛ ثم سافر الطالب

(*) الواقع أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب درس الفقه والحديث على الشيخ عبدالله بن سيف ومحمد حياة السندي وإن كان الأخير أكثر تخصصاً في علوم الحديث (د.عبدالرحمن العريني).

(**) أفكار الشيخ محمد بن عبدالوهاب العقدية فيما يتعلق بذات الله عز وجل وغيرها قد تولدت لديه ذاتياً نتيجة قراءاته لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما من محققي السلف الصالح، وإن كان لشيخيه دور لا يستهان به في هذا المجال (د.عبدالرحمن العريني).

الشاب إلى البصرة حيث تتلمذ على الشيخ محمد المجموعي الذي ذاع صيته في علم التوحيد.(*)(١٠)

وكانت البصرة أول عهده بمذهب الشيعة وما يمارسونه من تقديس للأولياء. وعلى الرغم من أهمية البصرة كميناء تجاري ومدينة كبرى فلم يجد فيها الشاب النجدي المراغم التي يبتغيها دارساً للدين(١١) فأخذ ينتقد في السر والعلن ما يشاهده من تقديس للأولياء ويعد ذلك لوناً من ألوان الشرك والفساد في العقيدة الإسلامية.(١٢) وسرعان ما رماه الناس بالغرور واتهموه بإثارة القلاقل(١٣) حتى أنه تعرض عدة مرات للاعتداء على حياته مما دفع به في نهاية الأمر إلى أن يلحق بأبيه في حريملاء بنجد(**) حيث مكث إلى جواره حتى وافته المنية يستميل قلوب المريدين بالحكمة والموعظة الحسنة.(١٤)

(*) الصحيح أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يدرس على الشيخ محمد المجموعي علم التوحيد فلم تشر المصادر إلى ذلك بل المحت إلى دراسته عليه الفقه والحديث وعلوم اللغة (د.عبدالرحمن العريني).

(**) تذكر بعض المصادر أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب مر على الأحساء قبل عودته إلى نجد (د.محمد النويصر).

ولما نفي محمد بن عبدالوهاب من العيينة سنة ١٧٤٤م (١١٥٧هـ) التي انتقل إليها بعد وفاة أبيه لجأ إلى الأمير محمد بن سعود بالدرعية، ويقول رينتز Rentz أن زوجة الأمير محمد بن سعود هي التي رتبت هذا اللقاء(*) إذ اهتزت مشاعرها الدينية لما سمعته عن عمق إيمان الشيخ بالوحدانية.(١٥)

(*) ذكر المؤلف أن زوجة الأمير محمد بن سعود هي التي رتبت هذا اللقاء نقلاً عن رينتز كأن أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان مجهولاً في الدرعية، والواقع خلاف ذلك يقول أمين سعيد: "ما كان أمر الدعوة وأمر الشيخ مجهولاً في الدرعية فقد كانت تعرفه معرفة جيدة وتعرف أخباره، وكان فيها الكثير من الأنصار والأتباع، كانوا يترددون عليه في العيينة ويحضرون دروسه ويأخذون عنه، عرفنا منهم ثنيان ومشاري من أخوة الأمير محمد بن سعود، وعرفنا منهم أحمد بن سويلم فقد اشترك هؤلاء في الحملة التي قادها الشيخ بنفسه حينما خرج فهدم قبة زيد بن الخطاب في الجبيلة. وقد يكون هناك غيرهم كثيرون لم يدونوا أسماءهم. وكانت هنالك أيضاً مراسلات بينه وبين الفتى عبدالعزيز أكبر أنجال الأمير محمد بن سعود فقد طلب إليه وهو في العيينة أن يضع له تفسيراً لسورة الفاتحة فأعده وأرسله إليه..ص ٢٧-٢٨" أنظر كتاب: أمين سعيد، ١٣٨٢هـ، سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بيروت: شركة التوزيع العربية.

يتبع ⇐

وهذا فقد كان دور زوجة الأمير محمد بن سعود هو النصح والمشورة وحث الأمير على الذهاب إلى بيت ابن سويلم للترحيب به.

يذكر ابن بشر (ج ١ ص ٤١-٥٠) أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد قدومه إلى الدرعية "نزل عند عبدا لله بن عبدالرحمن بن سويلم وابن عمه حمد بن سويلم فلما دخل على ابن سويلم ضاقت عليه داره خوفاً على نفسه من محمد بن سعود فوعظه الشيخ وسكن جأشه وقال: سيجعل ا لله لنا ولكم فرجاً ومخرجاً، فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية فقرر لهم التوحيد، فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرته فهابوه، وأتوا إلى زوجته وأخيه ثنيان الضرير، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة، فأخبروهما بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في قلبيهما معرفة التوحيد، وقذف ا لله في قلبيهما محبة الشيخ، فلما دخل محمد بن سعود على زوجته بمكان الشيخ وقالت له: إن هذا الرجل ساقه ا لله إليك وهو غنيمة فاغتنم ماخصك ا لله به، فقبل قولها، ثم دخل عليه أخوه ثنيان وأخوه مشاري وأشاروا عليه بمساعدته ونصرته، فقذف ا لله في قلب محمد محبة الشيخ ومحبة ما دعا له، فأراد أن يرسل إليه، فقالوا له: لو تسير إليه برجلك وتظهر تعظيمه وتوقيره ليسلم من أذى الناس ويعلمون أنه عندك مكرم. فسار إليه محمد بن سعود ودخل عليه في بيت ابن سويلم فرحب به وقال: أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة. فقال له الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها

يتبع ⇐

وقـدر لهـذا اللقـاء الهـام أن تقـوم علـى أساسـه الدولــة الســعودية الـتي مـا تـزال تحكـم شـبه الجزيـرة العربيـة حتـى يومنـا هـذا. ويقـول ابـن بشـر المؤرخ العربـي الـذي عـاش في القـرن التاسـع عشـر الميـلادي: أن هـذا اللقـاء كتـب لـه النجـاح مـن أول لحظـة، فبعـد أن شـرح الشـيخ دعوتـه مركّزاً علـى الشـرور الـتي تحتـاج إلى إصـلاح في نجـد،[١٦] اقتنـع الأمـير محمـد بـن سـعود بهـذه الدعـوة دينـاً لله ورسـوله، وتعهـد بالدفـاع عنهـا ضـد المشـركين. غـير أنـه طلـب مـن الشـيخ مطلبـين: أولهمـا: ألا

أطبقت علـى الشـرك والجهـل والفرقـة، والاختـلاف والقتـال لبعضهـم البعـض، فأرجو أن تكـون إماماً يجتمـع عليـه المسـلمون وذريتـك مـن بعـدك."

وقـد تفـرد ابـن بشـر بهـذه الروايـة عـن خـوف آل سـويلم مـن نتـائج حلـول الشـيخ لديهـم وزيـارة بعـض كبـار أهـل الدرعيـة لـه سـراً ومحـاولتهم توسـيط زوجـة الأمـير وحثهـا علـى إقنـاع الأمـير بقبـول الشـيخ في الدرعيـة. ويذكـر الدكتـور عبـدالله العثيمـين (١٤٠٩هـ: ٨٣-٨٤) أن الدكتـور منـير العجلانـي قـد ضعـف مـن هـذه الروايـة ورجـح أن يكـون انتقـال الشـيخ إلى الدرعيـة بدعـوة مـن الأمـير محمـد بـن سـعود مؤيـداً كلامـه بمـا نقلـه عـن المؤرخ الفرنسـي مانجان مـن أن الأمـير محمـد بـن سـعود قـد دعـا الشـيخ إلى الدرعيـة. ويذكـر د. العثيمـين أنـه قـد عـثر علـى أوراق بخـط المؤرخ النجـدي ابـن لعبـون ذكـر فيهـا أن الشـيخ محمـد قـد انتقـل إلى الدرعيـة بدعـوة مـن الأمـير محمـد بـن سـعود. أنظـر تـاريخ المملكـة العربيـة السـعودية، الجـزء الأول، الريـاض: مطـابع الشـريف.

يترك الدرعية إلى سواها. وثانيهما: ألا ينكر عليه ما درج عليه من جمع الخراج من الزراع وقت جني الثمار(*) (١٧) وهكذا تم التحالف

(*) يقول ابن بشر (ج ١ ص ٤٢-٤٣) عن ذلك: "فلما شرح صدر محمد بن سعود لذلك وتقرر عنده، طلب من الشيخ المبايعة على ذلك فبايع الشيخ على ذلك، وأن الدم بالدم والهدم بالهدم، وعلى أن الشيخ لا يرغب عنه إن أظهره الله، إلا أن محمد بن سعود شرط في مبايعته للشيخ ألا يتعرضه فيما يأخذه من أهل الدرعية مثل الذي كان يأخذه رؤساء البلدان على رعاياهم، فأجابه الشيخ على ذلك رجاء أن يخلف الله عليه من الغنيمة أكثر من ذلك، فيتركه رغبة فيما عند الله سبحانه، فكان الأمر كذلك ووسع الله عليهم بأسرع مايكون."

ويقول الدكتورالنويصر: بأن الشرط الأول اتفق عليه مؤرخا نجد ابن بشر وابن غنام مما يدل على صحته، أما الشرط الثاني فلم يذكره إلا ابن بشر ومن نقل عنه مما يدل على ضعفه، فهناك شواهد على ضعف بعض روايات ابن بشر عن تلك الفترة وللتفصيل في تلك الشواهد أنظر كتاب د.عبدالله العثيمين، ١٤٠٤هـ بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٧٧-٨٨، الرياض: مطابع دار الهلال.

ولكن الدكتور العريني لا يرى هذا سبباً كافياً لتضعيف رواية ابن بشر لأن ابن غنام لم يذكرها؛ فابن بشر قد عاصر كثيراً من أحداث الدولة السعودية الأولى ولا يبعد أن يكون قد سمع بهذا الشرط.ومن المعروف أن ابن

يتبع ⇐

باسم الدين(*) عندما قبل الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالمطلبين، وقال: "الدم بالدم والهدم بالهدم".(١٨) وكان هذا التحالف هو الأساس العقدي الذي بنيت عليه المملكة العربية السعودية.

ويقول ابن بشر أن الشيخ كان له الرأي الأول في الدولة الفتية فلم يكن الأمير محمد بن سعود ولا ابنه عبدالعزيز يصدران أمراً دون موافقته.(**) وكان يرجع إليه في كل أمور الدين الذي كان

غنام يختصر كثيراً من الأحداث المتعلقة ببداية قيام الدولة السعودية الأولى. فضلاً عن أن أخذ أمراء البلدان النجدية قبل الدعوة عشوراً من رعاياهم يشكل ظاهرة معروفة في تاريخ تلك الفترة، فليس محمد بن سعود بدعاً في ذلك.

(*) الصحيح أنه تم الاتفاق بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب على القيام بأمور الدين (د.محمد النويصر).

(**) جاء في ابن بشر (ج ١ ص ٤٦) عن هذه النقطة قوله: "كانت الأخماس والزكاة وما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها كلها تدفع إليه يضعها حيث شاء، ولايأخذ عبدالعزيز ولا غيره من ذلك شيئاً إلا عن أمره، فبيده الحل والعقد والأخذ والاعطاء والتقديم والتأخير، ولايركب جيش ولايصدر رأي من محمد وعبدالعزيز إلا عن قوله ورأيه."

ينظم كافة جوانب الحياة في الدولة[١٩] ولم يتخل الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن هذه المسؤوليات الدنيوية بما فيها إدارة بيت المال العام ويتنازل عنها لعبدالعزيز[*] حتى ناهز السبعين من عمره[٢٠] فقضى السنوات العشرين الباقية من حياته في التعبد والدعوة إلى الله.

ولم يكن في دعوة الشيخ جديد[٢١] لأنه كان يرى علاج المشكلات جميعاً في العودة إلى سنة النبي محمد وأصحابه من السلف الصالح. وكان جل همه أن يخلص العالم من شرين عظيمين هما: الشرك والبدع. وهو ما قضى حياته هو وأتباعه يناضل في سبيل تحقيقه في حماس شديد.

والشرك هو إشراك غير الله في العبادة، فالله (سبحانه وتعالى) في وحدانيته ليس له كفؤ أو شريك في الملك، ولذلك نجد ما كتبه الوهابيون يفيض بنقد المشركين وتوبيخهم.[٢٢] بل إن هذا النقد وهذا التوبيخ ليفوق ما وجهه محمد بن عبدالوهاب وأتباعه إلى

---

[*] تنازل الشيخ لعبدالعزيز كان بسبب كبر سنه ولثقته بعبدالعزيز الذي كان تلميذاً من تلامذته وكان ذلك بعد فتح الرياض (د.محمد النويصر).

الكـافرين مـن نقـد وتوبيـخ. ولم تكـن البـدع أقـل حظـاً مـن النقـد والسـخط، فنظـر الشـيخ وأتباعـه إلى مـا أدخـل علـى الإسـلام مـن ممارسات بعـد القـرن الثـالث الهجـري علـى أنـه زيـغ وانحـراف عـن المحجـة البيضـاء.(*)

(*) الواقـع أن نظـرة الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب تتفـق في هـذا مـع نظـرة السـلف الصـالح لفـترة مـابعد القـرن الثـالث الهجـري أيضـاً في أن مـا طـرأ علـى حيـاة بعـض المسـلمين الدينيـة مـن أمـور بدعيـة تتنـافى مـع العقيـدة الإسـلامية الصافيـة، فليـس كـل مـا حـدث بعـد القـرن الثـالث الهجـري بدعـة إلا مـا خـالف تعـاليم الإسـلام. ويذكـر د. عبـدا لله العثيمـين (١٤٠٦هـ: ١٤٤-١٤٥) "أنـه مـن المعـروف أن الحنابلـة بصفـة عامـة ضـد البـدع في الديـن، وأنهـم يرفضـون كـل عبـادة لم يؤمـر بهـا في صـورة شـريعة. وقـد وضـع الإمـام ابـن تيميـة قـاعدة حـول هـذا الموضـوع بقولـه: إن الديـن قـائم علـى أساسـين: ألايعبـد إلا ا لله، وألايعبـد إلا بمـا شـرع. والشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب يرفـض كـل أنـواع البـدع يقـول في رسـالة إلى أحـد معارضيـه: "أنـت تقـول بدعـة حسـنة، والنـبي صلـى ا لله عليـه وسـلم يقـول: كـل بدعـة ضلالـة وكـل ضلالـة في النـار. ولم يسـتثن شـيئاً تشـير بـه علينـا." ويقـول ابنـه عبـدا لله: "إن البدعـة وهـي مـا حدثـت بعـد القـرون الثلاثـة مذمومـة مطلقاً، خلافـاً لمـن قـال حسـنة وقبيحـة، ولمـن قسـمها خمسـة أقسـام." ويؤكـد الشـيخ عبـدا لله بـن محمـد بـن عبدالوهـاب أن أتبـاع الشـيخ محمـد يعنـون بالبدعـة مـا لـه صبغـة دينيـة عمـلاً أو اعتقـاداً حـين يقـول: "فمـا لا يتخـذ دينـاً ولا قربـة، كـالقهوة

يتبع ⇐

وكان أهم ما ركز عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب في هجومه على المجتمع هو التبرك بالأولياء وبناء الأضرحة لهم واتخاذها مساجد وزيارتها.[٢٣] إن الشيخ على خلاف ما ذكره الكثيرون من المؤرخين، لم يكن يعارض زيارة قبر الرسول [*] (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة بل عارض عبادة القبر والإنسان الميت. كما عارض الشيخ أيضاً اتخاذ وسيطة في الدعاء إلى الله بذكر رسول أو ولي أو ملك من الملائكة[٢٤] وعد ذلك داخلاً في الشرك. كما اعتبر أنه من الكفر الخروج على ما ورد في القرآن أو السنة أو كتب

وإنشاد الغزل ومدح الملوك فلا ننهى عنه ما لم يختلط بغيره." انظر د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٦هـ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره، الرياض: دار العلوم.

[*] الواقع أن الشيخ محمد كما هو مذهب السلف الصالح من أهل السنة والجماعة يرى بدعية زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بشد الرحال إليه؛ إلا أنه يجوز بل يستحب السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قصد المدينة للصلاة في المسجد النبوي ولا يجوز إشراكهما في قصد واحد بل القصد الصلاة في المسجد النبوي والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم تال لذلك (د.عبدالرحمن العريني).

حديث السنة الستة، وعد عدم الإيمان بالقدر خيره وشره زندقة وخروجاً عن الدين.

وعلى الرغم من انتماء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه إلى المذهب الحنبلي، فقد كانوا على وجه العموم أكثر تشدداً من الحنابلة في أداء المناسك،(*) فعدوا صلاة الجماعة واجباً لا يمكن التخلي عنه، وكانوا يمقتون بشدة تدخين التبغ.(**) ورأوا أن حلق

(*) من المؤكد أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما كانت تهدف إلى العودة بالناس إلى أصول العقيدة فإنها أرادت العودة باتباع المذهب الحنبلي إلى آراء متقدمي المذهب الذين وقفوا موقفاً حازماً ضد البدع على حين تسامح بعض متأخريهم في هذه المسألة فبدا للناظر في مباديء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أنها أكثر تشدداً من عموم الحنابلة. والواقع أن هذا القول ينطبق حين مقارنة دعوة الشيخ ببعض آراء متأخري الحنابلة (د.عبدالرحمن العريني).

(**) يرى الشيخ وعلماء الدعوة من بعده حرمة التدخين بل إنهم قرروا عقوبة لفاعله تصل إلى أربعين جلدة فأكثر، وهم قد سبقوا في ذلك سائر المنظمات الصحية العالمية والإقليمية التي بدأت مؤخراً تدرك مضار هذه العادة وتجاربها (د.عبدالرحمن العريني). وقد ورد عن بعض الرحالة مايفيد بأن الشيخ بن عبدالوهاب يرى حرمة التدخين. انظر ص ٥٦ من هذا الكتاب.

اللحيـة أو السـب مخالفـة شـرعية تسـتوجب المثـول أمـام القـاضي. وكذلـك تشـددوا في جمـع الزكـاة فاعتبروهـا واجبـة لا علـى الظـاهر مـن الدخـل فحسـب بـل وعلـى الخفـي منـه أيضـاً كـالربح في التجـارة علـى سـبيل المثـال.[٢٥] ومنعـوا اسـتعمال السـبحة في التسـبيح عنـد الصـلاة. واستعملوا الأصـابع بـدلاً منهـا. كمـا أنهـم بنـوا المسـاجد فجعلوهـا نمـاذج في البسـاطة فـلا مـآذن ولا زخـارف في التصميـم أو البنـاء.[*]

---

[*] الحنابلـة عمومـاً ضـد البـدع إلا أن بعـض متـأخريهم وجـد لديهـم بعض البـدع والمطلـع على كتـاب "شـرح المنتهـى" للشـيخ منصـور البهوتـي (ت ١٠٥٠هـ) يـرى شيئاً مـن هـذه البـدع، إلا أن مـا ذكـره المؤلـف عـن بعـض مبـادئ دعـوة الشـيخ فهـو موجـود في المذهـب الحنبلـي كوجـوب صـلاة الجماعـة وغيرهـا. أمـا التسـبيح بالسـبحة فمكـروه لـورود أفضليـة التسـبيح بالأصـابع إذ ورد عـن رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم قولـه عـن الأصـابع "إنهـن مسـؤولات مستنطقات"، فليسـت الدعـوة بدعـاً في ذلـك. أمـا بسـاطة مبـاني المسـاجد فـأمر واقـع إلا أنـه ليـس صحيحـاً أنهـا بـدون مـآذن رغـم أنهـا ليسـت طويلـة كمـا هـي في بعـض البلـدان الإسـلامية. أمـا عـدم زخرفـة المسـاجد فقـد وردت عـدة أحـاديث تنهـى عـن زخرفـة المسـاجد، وفضـلاً عـن ذلـك فـإن بسـاطة البنـاء دفـع إليـه عـاملان همـا: سـلفية المعتقـد وبسـاطة الحيـاة العامـة (د.عبدالرحمن العريـني).

وبعد هذا السرد التاريخي عن محمد بن عبدالوهاب ودعوته الإصلاحية ننتقل إلى الفصل التالي الذي يتحدث عن الخلفية التاريخية للقرن التاسع عشر الميلادي.

حواشـــي

الفصل الأول

(1) George S. Rentz, Muhammad Ibn 'Abd al-Wahhab. (1703/04-1792) and the Beginnings of the Unitarian Empire in Arabia, Berkley: University of California Press, 1948, p. 4.
وكـان للعثمـانيين السـلطة واللقـب منـذ هزيمـة الممـاليك سـنة ١٥١٧م، والمدينتـان المقدستان هما مكة المكرمة والمدينة المنورة واللقـب باللغـة العربيـة هـو "خـادم الحرمـين الشريفين".

(٢) في القرن السادس عشر الميـلادي كـان للبـاب العـالي ولايـات في اليمـن والأحسـاء وبغداد.

(٣) استعمل الوهابيون لفظة الجاهلية(*) وأطلقوها على الموقف الذي ساد بلاد العرب في بداية القرن الثامن عشر الميلادي.

(*) (لقد وصـف القـرآن جاهليـة العـرب بالجاهليـة الأولى، ومعنـى هـذا توقـع حصـول جاهليات متأخرة فكل انحراف يعد جاهلية سواء كان جزئياً أم كلياً. وقد عـرف محمـد قطب في كتابه "جاهلية القرن العشرين" مفهوم الجاهلية مما يتيـح لأي داعيـة أو مصلـح وصف الانحراف عن الدين بأنه جاهلية) (د.عبدالرحمن العريني).

(٤) سمي أتباع محمد بن عبدالوهاب أنفسهم بـالموحدين، أمـا اسـم الوهـابيين فهـو أكـثر شيوعاً عند الغربيين والمسلمين المناهضين للدعوة الوهابية.

(٥) منذ القرن الثالث الهجري انقسم أهل السـنة إلى أربعـة مذاهـب: الحنبلـي والمـالكي والشافعي والحنفي.

(6)Rentz, p. 19.

(7) Rentz, p. 21.

(٨) Rentz, p. 24 ويستشهد هنا رينتز بابن بشر (٢/١) المؤرخ العربي الذي عاش في القرن التاسع عشر الميلادي.

(٩) قد يشوب الغموض والإبهام استعمال كلمة شرك وكلمة تعدد الآلهة، لأن الثانية لا تشمل الأولى تماماً.

(10) Rentz, p. 28.

(11) Rentz, p. 28.

(١٢) ليس المقصود هنا أن يختص الشيعة بالتبرك بالأولياء، فقد شاع هذا الأمر أيضاً بين بعض أهل السنة.

(13) Rentz, p. 29.

(14) Rentz, p. 35.

(15) Rentz, p. 50.

(16) Rentz, p. 50.

(١٧) Rentz, p. 51. تنازل الأمير محمد بن سعود عن الشرط الثاني فيما بعد نظراً لما أنعم الله عليه من نصر في الحروب التي خاضها.

(١٨) Rentz, p. 52. يذكرنا ذلك بالحلف بين النبي صلى الله عليه وسلم والأنصار في يثرب في نهاية الهجرة.

(19) Rentz, p. 173.

(٢٠) Rentz, p. 173.بعد وفاة الأمير محمد بن سعود سنة ١٧٦٥م (نهاية ربيع الأول سنة ١١٧٩هـ) تولى ابنه عبدالعزيز شؤون السياسة والحرب.

(21) Rentz, p. 40.

(22) Rentz, p. 41.

(23) D.S. Margoliouth, "Wahhabiya", Shorter Encyclopedia of Islam, Leiden: B.J. Brill, 1953., p. 618.

(24) Margoliouth, p. 618.

(25) Margoliouth, p. 618.

الفصل الثاني

موقف الجزيرة العربية من الاستعمار

ما أن حلت نهاية القرن الثامن عشر الميلادي حتى تجاوزت الحركة الوهابية بقيادة الإمام عبدالعزيز بن محمد مجرد كونها حركة دينية بل صارت فوراناً له مظاهره السياسية. لقد كانت الحركة الوهابية إيذاناً باندلاع شرارة القومية العربية.(*) (1) فقد وجدت نفسها منذ البداية في مواجهة ضغوط خارجية تحدق بشبه جزيرة العرب. ووجد آل سعود أنفسهم يواجهون تحدياً ذا بعدين: أولهما الاستعمار وثانيهما القبلية العربية في شبه الجزيرة. وسنستعرض في هذا الفصل بإيجاز تاريخ شبه الجزيرة في القرن التاسع عشر الميلادي فيما يتعلق بآل سعود.

(*) لم تكن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوة للقومية العربية، وإنما كانت دعوة إلى الرجوع إلى الإسلام الصحيح كما كان زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم (د.محمد النويصر).

فما أن حل العقد الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي حتى كانت مبادئ الصحوة الإسلامية التي تزعمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد اكتسبت أتباعاً كثيرين من عرب الخليج العربي، وصار آل سعود خطراً يتهدد زعامة الباب العالي في العالم الإسلامي وتحدياً لمراكزه التجارية في سوريا والعراق. وكثيراً ما تمكنت القبائل الموالية للإمام عبدالعزيز بن محمد من شن الغارة تلو الغارة على مشارف المدن البعيدة كبغداد ودمشق، وما أن حلت نهاية القرن الثامن عشر الميلادي حتى كانت قبائل كثيرة في العراق وسوريا تدفع الجزية لآل سعود. وفي سنة ١٨٠١م (١٢١٦هـ) تمكنت قوات الإمام سعود بن عبدالعزيز من غزو مدينة كربلاء (*) وضريح

(*) كانت غزوة كربلاء انتقاماً من الدرعية للقتلى من أتباعهم الذين قتلهم الخزاعل الشيعة (د.محمد النويصر). يقول الدكتور عبدالله العثيمين عن سبب هذه الحادثة: "أنه حدث خلاف بين أناس من نجد متحمسين لمباديء الدعوة الإصلاحية وبين قبيلة الخزاعل قرب النجف وكان من نتائج ذلك الخلاف أن قتلت تلك القبيلة عدداً من أولئك النجديين. فاحتج الإمام عبدالعزيز لدى باشا بغداد، وطالبه بدفع ديات القتلى. لكن الباشا لم يتخذ من الإجراءات ما أرضى الإمام. ودارت بينهما مفاوضات عن طريق عبدالعزيز الشاوي، أحد مشاهير العراق، لكنها لم تؤد إلى نتيجة إيجابية، ص ١٥٩."

يتبع ⇐

الإمام الحسين الذي كان في نظر الوهابيين مركزاً للوثنية،[2] وهكذا نجد أنه في الوقت الذي تضاءلت فيه قوة الباب العالي في الخليج العربي نظراً لانشغاله بأحداث أجل خطراً في مصر، كان آل سعود يبسطون سلطانهم على الخليج العربي.

وبدأت المواجهة بين آل سعود وغالب بن مساعد شريف مكة والمدينة في الحجاز. كما تمكنت قوات الإمام سعود بن عبدالعزيز من هزيمة سلطان عمان سعيد بن سلطان وأجبرته على دفع الجزية للأمير السعودي. وما أن حل عام ١٨٠٦م (١٢٢١هـ) حتى كانت قوات آل سعود قد هزمت قوات الشريف بالطائف والقنفذة ومكة وينبع والمدينة وأجبرت غالباً على الاعتراف بسيادة الإمام سعود بن عبدالعزيز. وهكذا نجد المملكة الفتية على أعتاب مواجهة مع قوة البريطانيين في الخليج العربي، وذلك بعد أن تحققت لهم هذه الانتصارات المتوالية[3] وبعد أن أدركوا الأهمية الاستراتيجية للبحرين.

د.عبدا لله العثيمين، ١٤٠٩هـ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١ الرياض: مطابع الشريف.

وفي أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر الميلاديين جددت بريطانيا اهتمامها بالخليج لسببين: أولهما، أنها شعرت بتحد جديد من جانب فرنسا وروسيا، وثانيهما، أن ظهور أهمية الملاحة البخارية أضاف بعداً جديداً إلى مخططاتها الاستعمارية. ومع ذلك فقد ظلت السلطات البريطانية لا تعبأ بما يجري داخل شبه جزيرة العرب نفسها[٤] حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي حيث تركز اهتمام السياسة البريطانية في ذلك الوقت على تأمين البحر وتوفير الأمان لطرقها التجارية.

ولم يدرك البريطانيون ما شاع من حوادث القرصنة البحرية التي كان يرتكبها العرب ضد سفنهم في الخليج العربي أو أنهم كانوا متورطين بالفعل في لون من ألوان الحرب التجارية[٥]، ثم إن البريطانيين لم يدركوا على ما يبدو أن السعوديين كانوا قد عقدوا أحلافاً مع المشيخات العربية على ساحل الخليج العربي في شمال مسقط. بل لقد كانت السلطات البريطانية في واقع الأمر على اقتناع بأن سياستهم الممالئة للترك من جهة وللفرس من جهة أخرى كانت قادرة على إحداث التوازن المطلوب إزاء مخططات الفرنسيين والروس في المنطقة.[٦] ولذلك فمن الجلي الواضح أن البريطانيين لم يستشعروا ضرورة إقامة علاقات دبلوماسية مع آل سعود خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي، ويدل على

ذلك ما حدث في عامي ١٨١١ و١٨١٤م[٧] من رفضهم استقبال وفدين سعوديين أرسلا إلى المقيم البريطاني في بوشهر وكانت هذه السياسة البريطانية تجاه السعوديين أمراً منطقياً إذ لم يعد نابليون بونابرت يشكل مشكلة في مصر أضف إلى ذلك أن محمد علي الوالي العثماني على مصر كان قد نجح في غزو الحجاز وهزيمة الوهابيين.[*]

وتمخض عن هزيمة قوات الشريف على يد السعوديين في الحجاز أن تضاءلت عائدات الحج فأمر السلطان العثماني والي مصر محمد علي بأن يعيد مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى حوزة السلطان[**] فبعث محمد علي إلى ينبع[٨] في سنة ١٨١١م قوات مصرية بقيادة ابنه طوسون باشا. ولم يمض عام واحد حتى صارت مكة والمدينة والطائف تحت سيطرة المصريين. ولم يحل عام ١٨١٣م حتى كانت القوات المصرية تحت قيادة محمد علي نفسه قد هزمت

---

[*] لعل مما يندرج في إطار هذا الموضوع حرص الإمام سعود على إقامة علاقات ودية مع فرنسا وإعجابه بشخص نابليون بونابرت إذ كان يطلق عليه "أبو النار" تحريفاً لكلمة بونابرت (د.عبدالرحمن العريني).

[**] بالإضافة لهذا السبب هناك سبب آخر هو زوال لقب السلطان كحام للحرمين الشريفين (د.محمد النويصر).

القوات السعودية في القنفذة وتربة، وما أن حلت سنة ١٨١٥م حتى كان الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز قد عقد هدنة مؤقتة مع المصريين معتبراً الحناكية[٩] بمثابة فاصل بين مناطق نفوذهما وكان ذلك بعد الخسائر التي مني بها في الحجاز، وبعد الهزيمة التي ألحقت به في عمان. غير أن هذه الهدنة لم تستمر إذ تقدمت شرقاً القوات المصرية بقيادة ابن محمد علي إبراهيم باشا وأسرت عبدالله وألحقت الدمار بالدرعية العاصمة. وهكذا انتهى حكم آل سعود عام ١٨١٨م (٨ من ذي القعدة سنة ١٢٣٣هـ). وظلت مصر تحكم الحجاز حتى عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ). كما مارست نوعاً من الإشراف والمراقبة على نجد أيضاً.[١٠] بينما أخذ القلق يساور البريطانيين بشأن المصريين بعد أن عقدت بريطانيا معاهدة صداقة مع سلطنة عمان وحسنت علاقتها بالباب العالي.

وما أن حل العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي حتى أخذت السياسة الدولية اتجاهاً جديداً، فجدد الفرنسيون نزعتهم الاستعمارية ولكنهم وجهوها نحو العالم الجديد، أما البريطانيون فكانوا قد أوشكوا أن يحتكروا الخليج العربي من الناحية الاقتصادية بينما كان محمد علي تراوده الأحلام بخلافة جديدة فنشر جيوشه على ضفاف الفرات، وفي وسط جزيرة العرب، واليمن والحجاز، بل لقد قيل أنه كان يجري مفاوضات سرية مع شاه

إيران.[11] ولذلك كان من الجلي الواضح أن تخلي الإمام فيصل بن تركي[12] لمحمد علي عن حكم نجد في عام ١٨٣٨م (١٢٥٤هـ) لم يكن ذا مغزى اقتصادي بل عسكري، فالسيطرة على جزيرة العرب من شأنها أن تتيح الفرصة لمحمد علي كي يوحد بين سوريا وأسواق البن في اليمن وموانئ الخليج العربي الغنية[13] فتولد عن انتصارات المصريين وتهديدهم للعثمانيين أن أخذت بريطانيا تنتهج أسلوباً أكثر عدوانية في المنطقة. ففي سنة ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ) اشتركت قوات عثمانية وبريطانية في إلحاق الهزيمة بالمصريين في سوريا، مما أجبرهم على الانسحاب من جزيرة العرب. وهكذا أدى توازن النفوذ بين العثمانيين في الحجاز وبريطانيا في الخليج[14] خلال الفترة ١٨٤٣-١٨٦٥م (١٢٥٩-١٢٨٢هـ) إلى صحوة أخرى لآل سعود حيث تم لهم فتح حائل والأحساء في ظل الفترة الثانية لحكم الإمام فيصل بن تركي بن عبدا لله الذي عين بها حكاماً يؤيدون الدعوة الوهابية. وقد تحققت هذه الصحوة على ما يبدو، بمباركة من الإنجليز إذ نجدها قد أقصت العثمانيين عن شرق الجزيرة العربية، كما أشاعت الخوف في قلوب حكام البحرين، وأبو ظبي، وعمان، فقبلوا مزيداً من شروط الحماية البريطانية.[15] أضف إلى ذلك ما ظهر للإنجليز من خطر جديد متمثلاً في حكومة نابليون الثالث.

وفي عام ١٨٥٦م منح خديوي مصر سعيد باشا امتيازاً مدته تسعاً وتسعين سنة للمهندس الفرنسي فرديناند ديليسيبس Ferdinand de Lesseps لحفر قناة السويس. وأقلق ذلك الإنجليز الذين جعلوا جل اهتمامهم في المنطقة هو تأمين طرق التجارة إلى الهند، درة التاج البريطاني. وهكذا شرعت كل من انجلترا وفرنسا في تنشيط سياستيهما في قلب الجزيرة العربية مع طرف يجهلانه وهم آل سعود وهو موضوع شائق من غير شك ولكن مجال هذا البحث لا يتسع لأكثر من مجرد الإشارة إلى هاتين السياستين. وأهم من ذلك أن نعي هاتين السياستين وما خلقتاه من أثر على مرئيات الرحالة.

وتقلص نفوذ السعوديين في عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ) نتيجة لوفاة الإمام فيصل بن تركي وتنازع ولديه عبدالله وسعود. فخرج طلال بن الرشيد على سيطرة آل سعود بمساندة من قبائل جبل شمر وكون أقوى جيش في نجد وتمكنت أسرة ابن الرشيد في واقع الأمر من كسب تأييد العثمانيين الذين كانوا على وشك الدخول في حلف مع الألمان وتمكنوا من بسط سلطانهم على صحراء الشام شمالاً حتى تدمر. وهكذا أسهم آل رشيد في مزيد من الضعف للعاصمة السعودية، الرياض[١٦]، بتحويل أغلب قوافل التجارة والحجاج[١٧] من وسط نجد وجنوبها إلى منطقتهم.[١٨]

وانتهى بهم الأمر في عام ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ) إلى احتلال الرياض وتنصيب أحدهم أميراً عليها.(*) وفي عام ١٨٩٠م أضطر عبدالرحمن كبير آل سعود إلى اللجوء إلى الكويت تحت حماية أسرة الصباح والشيخ مبارك.(**) وظل السعوديون بالكويت حتى ١٩٠٢م (١٣١٩هـ) عندما استعادوا مدينة الرياض بقيادة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ولم يمض عام واحد حتى عادوا سادة لوسط نجد وجنوبها.

(*) هو سالم ابن سبهان.

(**) الواقع أن الإمام عبدالرحمن بن فيصل لما انهزم أهل القصيم أمام ابن رشيد في معركة المليداء عام ١٨٩٠م (١٠ جمادي الأول ١٣٠٨هـ) ترك الرياض إلى الصحراء وأقام عند آل مرة حوالى سبعة أشهر وخلالها أرسل أهله للبحرين بعد أن قبل حاكمها ذلك. وبعد ذلك توجه لمناجزة محمد بن الرشيد قرب حريملاء ولكنه انهزم هزيمة شديدة عاد بعدها مرة أخرى إلى الصحراء. وعندما يئس من النجاح توجه أولاً إلى قطر في عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) وأقام فيها شهرين وبعدها تحول إلى الكويت وبقى فيها حتى تمكن المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن من استعادة الرياض عام ١٩٠٢م (١٣١٩هـ).

أنظر تفصيل ذلك في كتاب الدكتور عبدالفتاح أبوعلية، ١٩٨٥، تاريخ الدولة السعودية الثانية، الرياض: دار المريخ للنشر.

وهنا لا بد لنا أن نذكر أن الحركة الوهابية لم تكن مجرد انتفاضة دينية بل هي في رأيي المتنفس الذي رد به أهل نجد فرفضوا الهوان من العثمانيين ثم من الضغوط التي مارستها أوربا على شبه الجزيرة العربية.وكانت الحركة وقد اتخذت من الدين أداة لها تمثل وسيلة لصون الأسلوب الذي ارتآه الناس منهجاً لهم في هذه الحياة.(*)

(*) الواقع أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب جعلت من تصحيح العقيدة والتمسك بمباديء الدين الإسلامي وسيلة وغاية في الوقت ذاته. فليست كما يدعي المعارضون لها بأنها دعوة سياسية اتخذت من الدين ستاراً لتحقيق أهدافها ومن يطلع على مؤلفات الشيخ وعلماء الدعوة يجد حقيقة دعوة الشيخ واضحة جلية فيها. وقد ذكر الدكتور عبدا لله بن يوسف الشبل (١٣٩٩هـ: ٤٣) "أن آراء المؤرخين والكتاب اختلفت في حقيقة هذه الدعوة على ثلاثة أقوال:

١- أنها حركة دينية خالصة هدفها الرجوع بالإسلام إلى ما كان عليه زمن النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه.

٢- أنها حركة سياسية اتخذت الدين وسيلة لتحقيق أهدافها التي من بينها فصل الجزيرة العربية عن الخلافة العثمانية وانشاء دولة مستقلة.

يتبع ⇐

وبعـد الحديـث عـن موقـف الجزيـرة العربيـة مـن الاسـتعمار ننتقل إلى الفصـل الثـالث الـذي يتكلـم عـن الرحالـة أنفسـهم.

٣- أنهـا حركـة دينيـة وسياسـية بدليـل مـا حققتـه مـن إصـلاح ديـني، ومـا ألفته من حكومـة مسـتقلة بنـت نظامهـا علـى الإسـلام.

وكمـا هـو ملحـوظ يبـدو أن هـذه الآراء متـأثرة بفكـرة فصـل الديـن عـن الدولـة، أو الديـن عـن السياسـة - كمـا يعتقـد الغربيـون - ولكـن الحقيقـة أن هـذه الدعـوة مـا هـي إلا رجـوع إلى الدعـوة الإسـلامية الـتي جـاء بهـا النـبي صلـى الله عليـه وسـلم. والديـن الإسـلامي بطبيعتـه ديـن ودولـة، والدعـوة الإسـلامية دعـوة جامعـة لجميـع الأمـور الدينيـة والسياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة وغـير ذلـك. وهـدف هـذه الدعـوة إقامـة مجتمـع إسـلامي متكـامل تحـت ظـل دولـة إسـلامية تؤمـن بالإسـلام عقيـدة وعبـادة وشـريعة ومنهجـاً وتطبـق أحكامـه في كـل شـئونها." انظـر د.عبـدالله بـن يوسـف الشـبل، ١٣٩٩هـ، الشـيخ الإمـام محمـد بـن عبدالوهـاب: حياتـه ودعوتـه، الريـاض: جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية، مطبوعـات اسبوع الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب.

حواشـــي

الفصل الثاني

(1) R. Bayley Winder, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, New York :St. Matin's Press, 1965, p. 14.

(2) Harford Jones, "An Account of What in These Times Happened to Imam Hossein" , in Sir H.J. Brydges, An Account of The Transactions of the Majesty's Mission to the Court of Persia, London: J. Bohon, 1834.

(٣) لفظة سعودي مرادفة لآل سعود.(*)

(*) (ربما كان ذلك في فترة متقدمة أما حديثاً فهي كمـا هـو معلـوم تعـني رعايـا الدولـة السعودية. أمـا لفظـة "آل سـعود" فـالمقصود بهـا الأسـرة المالكـة فقـط) (د.عبدالرحمن العريني).

(4) Winder, p. 38

(5) Winder, p. 38

(6) Halford L. Hoskins, "Background of the British Position in Arabia", Middle East Journal, 1: 137-147, 1947.

(7) Kamal Salibi, A History of Arabia, Delmar, New York: Caravan Books, 1980 ,p. 160.

(٨) لمزيد من التفاصيل أنظر Salibi's A History of Arabia

(٩) الحناكية قرية تقع على مسافة ٧٥ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي مـن المدينـة المنورة على خط عرض ٢٥ درجة شمالا وخط طول ٤٠ شرقا تقريبا.

(10) Salibi, p. 175

(11) Hoskins, p. 141

(١٢) امتدت الفترة الأولى من حكم فيصل من عام ١٨٣٤ وحتى ١٨٣٧م وفيما بين هاتين الفترتين تزعم آل سعود خالد بن سعود وعبدا لله بن ثنيان نظراً لموالاتهما للمصريين.(*)

(*) (الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي امتدت من سنة ١٨٣٤م حتى ١٨٣٨م (١٢٤٩-١٢٥٤هـ). كما أن عبدا لله بن ثنيان لم يكن مواليا للمصريين بل على العكس من ذلك ثار على خالد بن سعود الموالي للمصريين وكانت له أطماع في حكم نجد وقد نجح في ذلك وتغلب على خالد بن سعود وظل يحكم نجداً حتى قدوم الإمام فيصل بن تركي الذي انتزع الزعامة منه ليصبح الحاكم الفعلي لنجد.)

(١٣) Salibi, p. 177 وجدير بالذكر أن محمد علي بعد أن سيطر على مخا سنة ١٨٣٤م كسر الاحتكار البريطاني للتجارة بأن طالب بأن يرسل نصف محصول القهوة إلى القاهرة، ويرسل النصف الآخر للأمريكيين.

(14) Salibi, p. 191.

(15) Salibi, p. 191.

(١٦) حطم ابراهيم باشا الدرعية تماماً سنة ١٨١٨م (٨ ذي القعدة سنة ١٢٣٣هـ)، وفي سنة ١٨٢١م كانت سيطرة المصريين تامة على الحجاز بنما ظلت نجد أقل أهمية بالنسبة للمصريين؛ وهكذا تمكن ابن عم لسعود بن عبدالعزيز (هو تركي بن عبدا لله بن محمد بن سعود) أن يقود ثورة اختار الرياض لتكون عاصمة له وظلت هكذا إلى اليوم.

(١٧) كان الحجاج من العراق وإيران يتبعون هذا الطريق في المعتاد.

(18) Salibi, p. 193.

الفصل الثالث

العملاء والجنود والمغامرون

في عام ١٥٠٢م تمكن الايطالي لودو فيكو دي فارثيما Ludovico di Varthema من دخول مكة. فلم يعد الحجاز مجهولاً[1] منذ ذلك الحين، ولم ينته القرن السادس عشر الميلادي حتى كانت دول غرب أوربا قد كسرت احتكار العثمانيين للتجارة بين الشرق والغرب، ولم يكن الحجاز يمثل في نظرهم سوى عدد من أسماء الأماكن[2]، عدا ما كان معروفاً من السمات العامة للمدينتين المقدستين مكة والمدينة حتى هبط كارستين Carsten Niebuhr ورهطه من الدانمرك في مدينة جدة عام ١٧٦٢م. ونظراً لأن الرحالة الأوربيين لم يذكروا شيئاً عن داخل شبه جزيرة العرب حتى القرن التاسع عشر الميلادي فسنقدم في هذا الفصل أهم الرحالة الذين زاروا شبه جزيرة العرب خلال الفترة من ١٨٠٠ إلى ١٨٩٩م وسنصف في نفس الوقت الدوافع التي حدت بكل منهم إلى القيام برحلته والموضوعات التي ركزوا عليها في وصفهم للرحلات وأثر ذلك في الدراسة التي نحن بصددها ثم نقدم تحليلاً عميقاً في الفصلين الرابع والخامس للتفصيلات الدقيقة التي وردت في كل رواية لنربط بينها وبين هذه الدراسة، كما صنفت الرحالة فجعلتهم فئات من

العملاء والجنود والمغامرين وهو تصنيف ليس نهائياً في جميع الأحوال فالرحالة الذين دخلوا بلاد العرب جهاراً كعسكريين تابعين لدولة من الدول يدخلون في فئة الجنود. أما الذين دخلوها سراً كجواسيس لحكومة من الحكومات ذوات النوايا السياسية في بلاد العرب فهم ضمن فئة الجواسيس وثمة رحالة كانت لهم دوافع سياسية، على ما يبدو، ولكنهم لم يتبعوا حكومة معينة، وآخرون كانت لهم دوافع رومانسية جعلتهم يقدمون على السفر إلى بلاد العرب، ولكني أعتقد أن هؤلاء الرحالة الرومانسيين كانت لهم خلفيات مريبة قبل قيامهم برحلاتهم تلك. وهناك من الأدلة في واقع الأمر ما يشير إلى أن بعض هؤلاء المريبين لم يكن لهم من هدف يسعون لتحقيقه من وراء هذه الرحلات سوى الترويج لمبدأ سياسي معين. ونظراً لعدم كفاية هذه الأدلة أو قطعها فقد رأيت أن أدرج هؤلاء الرحالة المريبين في سلك المغامرين ولذلك فمن المهم لقارئ ما كتبته عن كل رحالة منهم أن يضع في اعتباره النحو التعسفي الذي نحوته في تصنيف هؤلاء الرحالة ووضع كل منهم في فئة معينة من الفئات المذكورة.

العمـــلاء:

سافر أول رحالتنا عبر شمال أفريقيا وقد عقد العزم على أن يزور بلاد الإسلام، وأن يستثمر أداءه لفريضة الحج فيلاحظ سلوك الناس وعاداتهم وطبائعهم في البلاد التي يمر بها.[٣] وهكذا كان علي بك العباس حين دخل مكة في ١٨٠٧م أول من أعطى الغرب فكرة منظمة عن مكة، بل هو أول من حدد موقعها تحديداً مضبوطاً[٤]، كما أعطانا فكرة طيبة عن الحجاز إبان سيطرة آل سعود على مكة والمدينة ووضع بين أيدينا مرئيات مهمة عن الحركة الوهابية، غير أن كتاباته تلك قد ازدانت بالزخرف والمحسنات اللفظية مما يكشف لنا على ما يبدو عن جهله بالموضوع الذي كتب فيه.

ترى من كان علي بك هذا؟ إنه لم يكشف عن نفسه النقاب في كتاباته. لقد كان علي بك أسبانياً يدعى دومنجو باديا ليبليخ Domingo Badia y Leblich درس العربية في بلنسية[٥] ويقال أنه كان يعمل لصالح نابليون الذي كان اهتمامه بالعالم الإسلامي لا يخفى على أحد[٦] بل لقد قيل أنه التقى بنابليون بونابرت عدة مرات وفي سنة ١٨١٨م توفي دومنجو هذا متأثراً بالسم الذي دسته له المخابرات البريطانية على حد زعم الفرنسيين.

وفي عام ١٨٤٥م دخل أول أوروبي مدينة حائل. إنه جورج أوجستس والين George Augustus Wallin سويدي

من أصل فنلندي جعل نصب عينيه أن يعرف أحوال العرب ويدرس لغتهم فمر بجبل شمر منتحلاً شخصية طبيب يقوم بحملة تطعيم ضد الأمراض. لقد بعثه في حقيقة الأمر والي مصر محمد علي لتقويم الخصومة التي بين آل الرشيد وآل سعود في منطقة نجد[٧] ثم انتهى به الأمر إلى السفر إلى جنوب نجد واليمن لدراسة لغة حمير القديمة.[٨] ولم يستطع لسوء الحظ أن يتوغل جنوباً في جزيرة العرب إلى أبعد من حائل[٩] نظراً لأخطار الطرق المؤدية إلى الرياض سنة ١٨٤٥م ولأنه تعرض في عام ١٨٤٨م في حائل لشكوك حامت حوله بأنه من المسيحيين.

وقد اتسمت دراسته وكتابته عن عناصر السكان في جبل شمر[١٠] بالدقة البالغة إذا قيس بمن تبعوه في هذه المحاولة. غير أن مادته التي كتبها تفتقر إلى الثراء والغزارة كما أنه لم يذكر الوهابيين إلا في القليل النادر ويعد ذلك خسارة تاريخية نظراً لما كان له من طول باع في معرفة العرب ولغتهم، ولأنه انفرد بين الرحالة الغربيين بالسفر مباشرة من حائل إلى المدينة المنورة.[١١] وهكذا نجد أن أسرار الصحراء العربية كالنفود ونجد لم تكشف للغرب إلا لماماً وبطريقة عابرة قبل أن يأتي الرحالة ريتشارد بيرتون Richard Burton الملازم بالجيش الهندي.

كان السيد ريتشارد بيرتون متعدد المواهب والملكات يتحدث عدة لغات بطلاقة بالغة كما كان بارعاً في التنكر وإخفاء شخصيته الحقيقية، شجاع القلب، قوي الذاكرة، شديد الولع بمعرفة أحوال الناس ومذاهبهم السياسية والدينية، ومع ذلك فقد كان خليطاً من المتناقضات. فعلى الرغم من اعتزازه بانتمائه إلى انجلترا وحماسته الشديدة لتحقيق المجد لها فقد شاءت له نشأته الأوروبية ومزاجه غير العادي أن تتسع الهوة بينه وبين بني جنسه من الإنجليز.(١٢)

وكانت الجمعية الجغرافية الملكية تمده بالأموال كما منحته الحكومة الهندية إجازة لمدة سنة من الخدمة العسكرية كي يدرس العربية، فأراد في عام ١٨٥٣م أن يذهب إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة بالحجاز متنكراً في صورة أحد الحجاج بغرض الحصول على معلومات عسكرية للتاج البريطاني وعلى الرغم من مكانة برتون كرحالة ذي قدرة على الملاحظة وطول باع في المعرفة بشؤون العرب وأحوالهم ولغاتهم وعلى الرغم من غزارة المادة التي كتبها وجودتها فلا نجد فيها ما يفيدنا عن الوهابيين إلا في القليل النادر لأن رحلته إنما تمت في الحجاز وحده وقد كان ساعتها تحت سيطرة العثمانيين. وأنه لينتاب قارئ كتابات برتون أن الغاية من وراء خدماته للاستعمار الإنجليزي كان كلفه بالشهرة والمجد الشخصي

غير أن طبيعة الإنجليزي لم تكن تسري في عروقه مجرى الدم إذ استطاع التغلب على مشاعر الاعتزاز والأنفة الإنجليزية ليتواءم مع عادات شعوب أخرى.(١٣)

أما العميل التالي الذي بعث إلى جزيرة العرب في ١٨٦٢-١٨٦٣م فقد تجاوز النفود ونجد ولكن كتابه عبارة عن انطباعات لأنه لم تتح له فرصة تسجيل الملاحظات في أثناء الرحلة وهو متنكر في صورة طبيب سوري لخوفه من افتضاح أمره.(١٤) والتقي وليم جيفورد بلجريف William Gifford Palgrave مع البابا ومع نابليون الثالث وهو يلقي المحاضرات لجمع التبرعات في أوروبا لصالح مسيحيي لبنان(١٥) وقال: "أن هدفه هو ربط المياه الآسنة في حياة الشرق بالمجرى المتدفق لتقدم الغرب."(١٦) وهكذا كان بلجريف عميلاً للفرنسيين، وهو كبرتون يفتقر إلى قوة في الوعي بقوميته. وعلى خلاف برتون الذي كان إنجليزياً من أصلاب الإنجليز ولكنه لم ينشأ تنشئة الإنجليز، نجد بلجريف إنجليزي النشأة رغم عدم صفاء دمه الإنجليزي فقد كان أبوه من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية. وكان طوال رحلاته -على ما يبدو- مشغولاً بموضوع العنصرية غير أن قوميته كانت مطعمة بشعور بالعالمية(١٧) مما أتاح له أن يخدم أي بلد يستحق الولاء في نظره. ولذلك فبالإمكان أن نفسر رغبته في ربط مياه الشرق الآسنة بمجرى تقدم الغرب المتدفق بما

كان يراود الفرنسيين من آمال في تحقيق إمبراطوريتين عربيتين إحداهما شرق السويس والأخرى غربها وكلاهما تابعة بطبيعة الحال للسيطرة الفرنسية.

ونظراً لأن كابتن جورج ف سادلير George F. Sadlier[١٨] كان آخر من زاروا نجد من رحالة الغرب، فلم يتبعه أحد بعد زيارته التي قام بها سنة ١٨١٩م، نجد بلجريف يزود أوربا بأول معلومات عن السياسات القبلية في داخل بلاد العرب وذلك من خلال لقاءته مع طلال بن الرشيد حاكم حائل، والإمام عبدالله بن فيصل بن سعود حاكم الرياض، أضف إلى ذلك ما تقدمه تقاريره من وصف تحليلي عميق للسلوك الوهابي. ونجده أيضاً وقد دخل في روعه أنه قد اكتشف العرب الأقحاح في صورة عرب نجد المستقرين يصف البدو وصفاً بغيضاً يناقض الصورة التقليدية للهمجي النبيل (التي طالما وردت في كتابات أهل الغرب).

ولذلك نجد أنه على الرغم من تعرض كتابات بلجريف للريبة والشك من قبل من تبعوه من الرحالة الغربيين فقد ضمن دراسته كثيراً من المعلومات القيمة عن سكان نجد وجبل شمر.

وبعد بلجريف بعامين أرسل إلى جبل شمر رجل إيطالي اسمه كارلو جرماني Carlo Guarmani قضى أكثر من عشر سنوات

موظفاً بمصلحة البريد الفرنسية فتجول مع القبائل وصار خبيراً بالخيول العربية والقبائل العربية. وعلى الرغم من قيمة الكتاب العظيمة بالنسبة لهواة الخيول فلا نجد له كبير شأن في الموضوع الذي نحن بصدده. وهنا نتناول فئة الرحالة الذين دخلوا شبه الجزيرة كعسكريين نهاراً جهاراً دونما تخف.

الجنود:

في بداية القرن التاسع عشر الميلادي وفي أثناء احتلال الجيش الفرنسي لشمال إيطاليا، استدعى الفرنسيون للتجنيد الإجباري شاباً إيطالياً يدعى جيوفاني فيناتي Giovanni Finati، نشّأته أسرته كي يصير قساً في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ولما كان هذا الشاب يعارض الخدمة العسكرية في ظل نابليون فقد فرّ من الخدمة على الشواطئ الشرقية لبحر الإدرياتيكي واعتنق الإسلام والخرط في سلك الجيش الألباني وبعد أن قضى فترة قصيرة في ألبانيا هرب جيوفاني فيناتي إلى مصر(١٩)، حيث أكرم طوسون باشا وفادته فعاد من جديد إلى خدمة القوات العثمانية وكان أحد المرتزقة في المشاة التابعة للقوات المصرية في عام ١٨١١م إبان غزوها للحجاز لإخضاع الوهابيين.

وتعتبر كتابات فيناتي رغم قلتها موضع شك وريبة، وكذلك طلاقته في اللغة العربية فهو كثير الاستناد إلى كتابات علي بك فيما يختص بالمعلومات المحلية. أما معلوماته التاريخية فهي تخلو من الإقناع. ولكنه مع ذلك يعطينا وصفاً نادراً وأصيلاً للوهابيين الذين قاوموا الجيش المصري لأنه قد شارك مشاركة إيجابية في المعارك التي دارت بين المصريين والوهابيين.

وعقب الهزيمة الكبيرة التي ألحقها إبراهيم باشا بالقوات السعودية بالدرعية في عام ١٨١٨م (١٢٣٣هـ) بعث البريطانيون كابتن جورج سادلر George Sadlier لتهنئة ابن محمد علي. وكانوا يظنون الأمر مجرد رحلة قصيرة إلى الأحساء ولكن الكابتن اضطر إلى عبور شبه الجزيرة العربية حتى يلحق بالباشا الشاب قرب ساحل البحر الأحمر. ولم ينجح سادلر فحسب في تقديم سيف كهدية إلى الباشا بل تمكن كذلك من مناقشة احتمال قيام تحالف بين البريطانيين والمصريين[٢٠] كما أتاحت لأوربا[٢١] ولأول مرة معرفة الفواصل الطولية بين النقاط الرئيسية وسط شبه الجزيرة العربية[٢٢]، وهكذا نجده قد صور لنا ما أصاب الجزيرة العربية من دمار وخراب في أعقاب انتصار الجيش المصري، ولسوء الحظ لا يعتبر كتاب سادلر هذا إسهاماً ذا شأن في المناقشة التي نتعرض لها في هذا البحث

نظراً لما كان يشوب نظرته من روح دعائية إلى جانب ازدرائه لأهل البلاد الوطنية.

ولم نذكر حتى الآن أن أحداً من هؤلاء الرحالة تمكن من دخول بلاد العرب من الشرق أو من الجنوب، ولكن بعد توقيع اتفاقية السلام في عام ١٨٢٠م مع سيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط زادت مخاوف الإنجليز من النشاطات البحرية للعرب شمال مسقط وهم حلفاء آل سعود أو يتعاطفون على أقل تقدير مع الدعوة الوهابية. وفي عام ١٨٣٥-١٨٣٦م دخل جيمس ر. ويلستيد James R. Wellsted الضابط البحري البريطاني الأراضي الخلفية لمسقط بتشجيع من سيد سعيد وأسهم بذلك في معرفتنا بعمان على الرغم من ضعف إلمامه بالعربية وعجزه عن فهم كلام الناس في كثير من الأحيان.(٢٣) وعلى الرغم من عجزه عن الوصول إلى نجد فإن لقاءاته مع الوهابيين في منطقة البريمي(٢٤) تثري هذه الدراسة بأبعاد مناطق النفوذ السياسي للسعوديين.

وبعد ويلستيد بقرابة الثلاثين عاما دخل بلاد العرب ضابط بريطاني آخر وانتقل براً من الكويت إلى الرياض. وثمة أسباب عدة حفزت العقيد لويس بيلي Lewis Pelly -المقيم البريطاني

للخليج في بوشهر- على القيام بزيارة فيصل بن سعود(*) في سنة ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ). وتلك الأسباب هي:

أولاً: أراد أن يخفف من روح العداء للإنجليز بسبب سياستهم المناهضة للرق في المنطقة والمواجهات التي حدثت مع العرب في الخليج والذين كانوا تحت سيطرة آل سعود.

ثانياً: أراد أن يضيف نصراً إلى انتصاراته السابقة(٢٥) ويثبت خطأ وجهة نظر الجمعية الجغرافية الملكية باستحالة أن يصل أوروبي إلى الرياض سالماً.(٢٦)

ثالثاً: أراد أن يحدد موقع الرياض وتخومها من الناحية الجغرافية؛ وذلك لأنه منذ أيام بطليموس لم يعرف عن نجد سوى أقل القليل.

أضف إلى ذلك رغبة الإنجليز في التضييق على الفرنسيين الذين ربما كانت لهم أطماع في المنطقة. وكما ذكرنا كان الإنجليز

(*) الصحيح أن لويس بلي قابل الإمام فيصل ابن تركي في ذلك التاريخ.

يرغبون في إقامة تحالف في وسط بلاد العرب لمواجهة الوجود العثماني في الحجاز.

لقد كان بيلي يقضي جل وقته في توجيه الأسئلة إلى مرشده[٢٧] ليجمع قدراً كبيراً من المعلومات عن الصَّلَب -وهم غجر الصحراء- أما زيارته لعاصمة الوهابيين فتوضح لنا كتابته عنها صورة عن السياسة الداخلية، وعلى كل حال فقد حالت مواقفه العرقية وضعفه في اللغة العربية دون تسجيل الملاحظات بالدقة اللازمة.

المغامرون:

ذهب جون لودويج بوركهارت John Ludwig Burckhardt إلى لندن[٢٨] في عام ١٨٠٥م حيث التقى بالسير جوزيف بانكز Joseph Banks أحد أعضاء جمعية تشجيع اكتشاف أفريقيا[٢٩] وعندما عرض خدماته على بانكز منح بوركهارت بعثة دراسية في كمبردج حيث حضر دورات في اللغة العربية والكيمياء والفلك والطب إذ كان من المعتقد ضرورة هذه العلوم لإعداد المكتشفين. وعندما أتم دراسته في كمبردج بعث إلى حلب لمدة عامين حيث أتقن العربية ودرس الأدب العربي وحفظ

القرآن الكريم وأكثر من رحلاته خلال الصحراء السورية مع قبائل البدو.

وكان هدف بوركهارت قبل دخوله الحجاز هو السفر بنهر النيل ثم عن طريق البر إلى تمبكتو ولكن افتتانه بالشرق -على ما يبدو- جعله يغير هيئته من شحاذ سوري إلى رجل مصري، كما عدّل مسار رحلته لتشمل زيارة المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة. ويعتبر جانباً كبيراً من معلوماته عن الوهابيين منقولاً عن غيره لأنه كان في الحجاز إبان احتلال محمد علي وقواته لهذه البلاد، ومع ذلك فقد ترك لنا وصفاً ممتازاً للحياة اليومية يدل على ملكات لغوية فريدة، ولا سيما مرئياته حول الوهابيين وأعمالهم التي تعد إسهاماً كبيراً في موضوع هذه الدراسة، بل إننا نجد برتون Burton رغم لسانه اللاذع الناقد -في المعتاد- يمتدح ما ألفه بوركهارت ويثني عليه.

وكان تشارلز مونتاج داوتي Charles Montague Doughty مختلفاً عن سابقيه من حيث الطريقة التي دخل بها بلاد العرب ولكنه لم يكن يقل عنهم من ناحية الكفاءة والمقدرة. ولقد دفعه فشله في الالتحاق بالقوات البحرية إلى الحرص على خدمة بلاده وبذل الجهد في سبيلها والتمسك بعقيدته المسيحية. ولذلك

نجده على خلاف من سبقوه لا يسافر متخفياً بل يعلن عن ديانته المسيحية وتمسكه بتراثها، كما أنه لم يكن تحت رعاية أحد أو يعمل في خدمة جهة معينة في خلال رحلاته، وكان متأثراً بما ورد في الإنجيل عن شبه جزيرة العرب فجعل غايته أن يكون أول أوربي يشاهد آثار مدائن صالح ويصفها. ولكن رحلاته في بلاد العرب - كما ورد في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "الصحراء العربية Arabia Deserta" هي امتداد منطقي لاهتمامه "بقصة الأرض Story of the Earth" [٣٠] في الإنجيل. فكانت بلاد العرب ترتبط في ذهنه ببداية الأشياء في المسيحية[٣١] ولكنه لم يفصح أبداً عن الدوافع التي حفزته إلى التوغل في داخل شبه الجزيرة العربية ومكابدة الحياة الصعبة مع بدو الصحراء.

وتعتبر المعلومات الواردة في كتابات داوتي معلومات قيمة عن آل الرشيد وآل سعود نظراً لأن رحلاته تمت في النفود وشمال نجد في الوقت الذي ضعفت فيه قوة آل سعود. كما نجده يرسم صورة عن العلاقات بين القبائل المختلفة ومظاهر السيطرة السعودية على هذه القبائل. ومكنه من ذلك -بطبيعة الحال- أنه قضى أغلب وقته بين البدو في الصحراء على خلاف سواه من الرحالة. وهكذا نجده يذكر فروقاً ممكنة الحدوث بين البدو الرحل والزراع المستقرين فيما يختص بالجانب التطبيقي من الدعوة الوهابية.

وبعد داوتي بتسعة أشهر دخل بلنت وزوجته The Blunts حائل[٣٢] وهما آخر من سنذكره من الرحالة في هذا الفصل. ولا تقل كتابتهما تفرداً عن سواها:

أولاً: كانت الليدي آن بلنت Lady Anne Blunt أول أوربية تدخل إلى قلب جزيرة العرب.

ثانياً: كانت كتاباتها تمثل أول تعبير لدينا عن وجهة نظر المرأة في هذا الخصوص.

ثالثاً: كان بلنت وزوجته أول مثنى متزوج في مجموعة رحالتنا.

وقد يتبادر للذهن المرء في بداية الأمر أن وراء سفر الزوجين دوافع ذات طبيعة رومانسية[٣٣]، غير أنه يتبين من البحوث حول ويلفرد بلنت Wilfred Blunt أنه كان يرى في نفسه صاحب رسالة في جزيرة العرب وهي توجيه ضربة إلى رأس الأرستقراطية وذهابه إلى جزيرة العرب كان لغرض توفير قيادة لحركة ترمي إلى إعادة الخلافة إلى مكة المكرمة واستردادها من اسطنبول.[٣٤]

ونظراً لطول المدة التي قضاها بلنت وزوجته في ضيافة محمد بن رشيد في حائل، فقد جاءت مرئياتهما عن الوهابية وصفاً لها

خارج سيطرة آل سعود مما يوحي أن لفظة "وهابي" ليست مترادفة مع كلمة "سعودي".

وبهذا نختم حديثنا عن الرحالة كأفراد ثم نتحول إلى موضوع آخر وهو تحليل مرئيات هؤلاء الرحالة.

الحواشـــي

الفصل الثالث

(١) سافر فارثيما Varthema كذلك من خلال اليمـن "ويشـهد جميـع مـن تبعـوه مـن رحالة أوربا على طلاوة وصفه لمكة، ولقـد تم التعـرف علـى جميـع الأمـاكن والشـعاب والوديان التي وصفها فارثيما Varthema في تقاريره" أنظر هوجارث Hogarth ص ٦٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن السفر في شبه الجزيرة العربية أنظر أيضاً:

Robin Bidwell, Travellers in Arabia, NewYork: The Hamlyn Publishing Group Limited, 1976.

(3) Bidwell, p. 27.

(4) Bidwell, p. 31.

(5) Zahra Freeth and H.V.F. Winstone, Explorers of Arabia, London: George Allen and Unwin, 1978, p. 101.

(6) Bidwell, p. 29.

(7) Hogarth, p. 160.

(8) M Trautz, "G A Wallin and 'the Penetration of Arabia'," The Geographical Journal, 76 (August 1930), 248-252.

(٩) من سوء الحظ أن تقرير والن Wallin عن رحلتـه الثانيـة إلى شـبه الجزيـرة العربيـة غير متوفر.

(10) Hogarth, p. 166.

(١١) كان بحث والين Wallin لرسالة الدكتوراه يتعلق بالفروق بين العربية الفصحى والحديثة.

(12) Kathryn Tidrick, Heart-beguiling Araby, New York: Cambridge University Press, 1981, p. 65.

وانظر أيضاً:

Thomas J. Assad, Three Victorian Travellers, London: Routledge and Kegan Paul, 1964.

(13) Tidrick, p. 66.

(١٤) ارتاب كثير من الرحالة فيما بعد في أصالة تقرير بلجريف Palgrave ولا بد لنا أن نتذكر أن كتاب بلجريف كله يقوم على تأملات في رحلاته، كما يدعي أيضاً أنه فقد مذكراته في حادث سفينة غرقت عند ساحل عمان.(*)

(*) (الواقع أن الرحالة بلجريف كان أكثر من غيره من الرحالة الغربيين إفصاحاً عن نواياه الحاقدة تجاه الإسلام والمسلمين يشهد لذلك قوله: "متى توارى القرآن ومكة عن بلاد العرب أمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه"). أنظر كتاب "الغارة على العالم الإسلامي، ص ٩٦ (د.عبدالرحمن العريني).

(١٥) بعد انتداب عسكري في بمباي لفترة قصيرة استقال بلجريف ليصبح مبشراً من أتباع مذهب الجزيوت المسيحي، ثم قضى عامين بعد ذلك في بيروت، وكان معروفاً في سوريا باسم الأب مايكل كوهين Michel Cohen.

(16) Bidwell, p. 76.

(17) Tidrick, p. 90.

(١٨) سنذكر فيما بعد رحلات سادلير Sadlier عبر شبه الجزيرة العربية.

---

(١٩) حيث كان يرى المستقبل معتماً بالنسبة لـه في ألبانيـا ونظـراً لضعـف مكانتـه لـدى الباشا المحلي فقد هرب إلى مصر.

(٢٠) أخبره إبراهيم باشا أنه لا يستطيع أن يبت في الأمر قبل مشاورة باشـا مصـر محمـد علي.

(٢١) لم يتم نشر كتابه حتى عام ١٨٦٦م حين أفرجت حكومة بومباي عن مذكراته.

(22) Hogarth, p. 115.

(23) Bidwell, p. 208.

(٢٤) تقع البريمي في جنوب شرق شـبه الجزيـرة العربيـة علـى الحـدود الحاليـة بـين دولـة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان.

(٢٥) كان بيلي Pelly قد سافر بمفرده من طهران إلى الهند ماراً بقندهار.

(26) Bidwell, p. 144.

(27) Bidwell, p. 145.

(٢٨) ولد بوركهارت Burckhardt في لوزان سـنة ١٧٨٤م وتلقـى تعليمـه العـالي في الجامعات الألمانية، ثم اشتهر بعد ذلك في الغـرب بسـبب اكتشـافاته في البـترا Petra وأبو سمبل Abu Simbel.

(٢٩) وهي المعروفة أيضاً بالجمعيـة الأفريقيـة The African Association ، وفي الموسوعة الإنجليزية البيوجرافية English Encyclopedia of Biography ذكـر أن "جميع الرحلات الاستكشافية التي تمت تحت رعاية الحكومة في الثلاثين عاماً الأخـيرة من حياة السير جوزيف بانك Sir Joseph Bank تمت أمـا باقـتراح منـه أو بتنظيـم وتدبير منه أيضاً. ويوحي ذلك بأن بوركهارت Burckhardt كان عميلاً بريطانيا مـن وراء ستار هو الآخر."

(30) Tidrick, p. 138.

(31) Tidrick, p. 139.

(32) Bidwell, p. 148.

(٣٣) كان حبهما الأول بلاد العرب، وكان ويلفرد Wilfred ذا حس مرهف لشعر العرب وقيل أن ليدي آن Lady Anne كانت تتحدث العربية بطلاقة ثم إن محمد بن عروق Aruk من تدمر (بالميرا) أحد رفقائهم كان مسافراً إلى نجد يبحث عن زوجة، ولسوء الحظ لم يسافروا إلى أبعد من حائل جنوباً، ثم سافروا إلى بغداد مع قافلة من الإيرانيين العائدين من الحج.

(34) Tidrick, p. 124.

الفصل الرابع

مرئيات الرحالة حول الدعوة الوهابية

قبل القرن التاسع عشر الميلادي لم يعرف الأوربيون عن الإسلام غير النذر القليل. أما الوهابية فلم يكادوا يعرفون عنها شيئاً على الإطلاق. ومرد ذلك إلى أمرين:

أولاً: أن دول أوربا المسيحية ظلت قرونا من الزمان في عداء مع الدولة العثمانية، ما عدا ربما فرنسا والبندقية.

ثانياً: أن أوربا كادت أن تجهل كل شيء عن الصحوة الإسلامية الوهابية لأن العثمانيين ناصبوا أوربا والوهابية العداء، وبسبب ما يكتنف جغرافية بلاد العرب من غموض. ومهمتنا الآن هي أن نقوم مرئيات هؤلاء الرحالة بالنسبة للوهابيين.

وكما أوردنا من قبل أتى أغلب الرحالة المعاصرين إلى بلاد العرب لأهداف سياسية، وكان بعضهم على جانب من العلم بالعربية، أما الشريعة الإسلامية فلم يكن يعرف عنها شيئاً إلا قلة قليلة جداً من هؤلاء الرحالة الذين لديهم ما يمكنهم من الملاحظة العلمية المتعمقة المتفهمة. ومع ذلك كله فلربما كانت مواقف الغرب

الراهنة من المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر تقوم أساسا على مرئيات هؤلاء الرحالة حول الوهابيين. ولذلك رأينا أن استقصاء هذه المرئيات من شأنه أن يقدم تفسيرات محتملة لتطور المواقف الغربية الراهنة من هذا المكان الحيوي في العالم.

ولم تنقطع الإشارة إلى كراهية الوهابيين لمسلمي الشرق خلال كتابات هؤلاء الرحالة. وعزا البعض ذلك إلى خاصية تميز بها الوهابيون بالفطرة. أضف إلى ذلك جهل الكثيرين من الرحالة بالعداء التاريخي المعروف من العرب تجاه الترك والفرس على سبيل المثال. أم نعزيه إلى أن المعلومات الأولى التي وصلت إلى هؤلاء الرحالة كانت عن طريق العثمانيين مما حدا بهم في نهاية الأمر إلى الربط بين الأشياء السلبية جميعاً وبين الوهابيين.

ونحن إذ نتوقف عن التعميم فلا نرجح كفة على كفة في هذا الموضوع، نرى ضرورة أخذ هذين الأمرين في الاعتبار.

لقد دخل الرحالة الأوائل بلاد العرب في كثير من الأحيان وهم يظنون -متأثرين بما سمعوه- أن الوهابية دين جديد وأن الوهابيين على الرغم من اعترافهم بالقرآن يحرمون الحج إلى مكة

المكرمة.[1] ويذكر علي بك في عام ١٨٠٧م كيف أن سعود بن محمد(*) أصدر قراراً بأن يخلي مكة جميع الحجاج والجنود الذين يتبعون الشريف تمهيداً لطردهم من بلاد العرب.[2] ولكن بوركهارت يتهم هذه النظرة بالابتذال والسطحية، ونجده يفحم من يوجهون هذه التهم إلى الوهابيين فيقول: "إنه من الخطأ أن نردد ما ردده العثمانيون من أن الوهابيين قد حرموا زيارة المدينة[3]، بل إنهم لم يعترضوا على أي حاج من أي مكان في العالم مالم تخرج تصرفاته عن حدود اللياقة أو يحاول فرض سيطرة الدولة التي ينتمي إليها."[4] وكتب المستعرب الهولندي الكبير سي سنوك هرجرونجي C. Snouck Hurgronje عن الوهابي المتشدد قائلاً: "يذهب الناس إلى مكة للحج، ولكن بالنسبة إلى الوهابي فإن مكة قد تحولت إلى مدينة فساد قام الشيطان باستيراد كل أنواع المفاسد باسم الحضارة."[5] ولما زار علي بك مكة شاهد الوهابيين وهم يحطمون محراباً فوق جبل عرفات[6] قيل أنه المكان الذي التقى فيه آدم وحواء بعد طول غياب، فبنى آدم هذا المحراب بيديه.

(*) الصحيح أنه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد.

وفي كتابه "التغلغل في شبه جزيرة العرب "Penetration of Arabia" استشهد هوجارث Hogarth ببوركهارت في قوله: "بأن تصرفات الوهابيين كانت تمليها رغبة صادقة في القضاء على التصرفات الشائنة المقيتة."(٧) وعلق علي بك قبل ذلك بسنوات فقال: "إن الوهابيين كانوا يعتبرون قبول السجاد الذي كانت تهديه القسطنطينية في كل عام للقبور بالمدينة المنورة خطيئة من الخطايا(٨)، لأن محمدا بن عبدالوهاب كان يعد الأتراك كفرة مارقين عن الدين مشركين با لله ومبتدعين." غير أن بوركهارت كتب قائلاً بأن الفرق الوحيد بين الوهابيين والأتراك هو أن الوهابيين تشددوا في تطبيق الشرائع الإسلامية ذاتها بينما سهى عنها الآخرون.(٩) وبعد مرور أربعين سنة أتى برتون وكتب بأن الوهابيين عدوا الاعتقاد بالوساطة بين ا لله والعباد في الآخرة نوعا من الزندقة والمروق عن الدين.(١٠)

وخلاصة القول هو أن ثمة إجماع أو يكاد بين الرحالة على أن الفرق الجوهري بين الوهابيين وسواهم من المسلمين هو تقديس الأولياء والتبرك بهم. وتحدث كثير من الرحالة عن عملية تحطيم الوهابيين للقباب والأضرحة والقبور المزخرفة، ثم أضافوا أن هذه العملية قد أذكت نار التعصب لدى أنصار الدعوة مما أسهم أيضاً في نشر النفوذ السياسي لآل سعود.

وأشار كافة الرحالة إلى التصرفات الأخرى التي عدّها الوهابيون من الخطايا والذنوب والآثام فذكر برتون علب الدخان والنارجيلة وغيرها من وسائل التدخين باعتبار أن ذلك مخالف لمبادئ الدعوة الوهابية. وحدث أن سأل بلجريف فيصل بن محمد(*) عن السر في تحريم الدخان فأجابه قائلاً: بأن القرآن قد حرّم كل ما يخامر العقل، كما منع النبي أصحابه من تناول ما أحرق أو وسم بالنار.(١١) وورد عن جميع الرحالة أن الدخان كان الوسيلة الرئيسية التي ألهبت حماس الوهابيين في محاربة الترك أو الكفرة المارقين ومع ذلك يذكر لنا الرحالة أمثلة مختلفة لتسامح الوهابيين إزاء هذه الآثام، فيشير داوتي إلى أن التدخين كان مسموحاً به داخل البيوت بنجد.(١٢) وأبدى بوركهارت ملاحظات مماثلة. ومع ذلك نجد أنه لما ذكر بلجريف لعبدا لله بن فيصل بن محمد(**) أنه يمضغ الدخان طلباً

(*) بلجريف زار الإمام فيصل ابن تركي سنة ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) قبل وفاة الإمام بسنتين فقط.

(**) لابد أن المؤلف كان يقصد الإمام عبدا لله ابن فيصل بن تركي وقد تكرر هذا الخطأ مما يدل على أن المؤلف يهمل الأسماء الوسطى ويأخذ الاسم مباشرة إلى محمد ابن سعود وهو لا شك خطأ.

للشفاء من ألم بأسنانه عارض الأمير قائلاً بأن الدخان محرم إطلاقاً. وقد يشك المرء في الأمر فيرى أنه لربما اعتبر الرحالة بعض العرب الحنابلة وهابيين وهم في حقيقة الأمر ليسوا إلا حنابلة متشددين(١٣) فقد يعجز الرحالة عن التمييز بين الحنابلة والوهابيين، أو قد يكون العرب قد اعتنقوا الوهابية خوفاً ورهبة. ويؤكد فيناتي هذه الفكرة عندما يصف الوهابيين في مواجهة الجيش المصري في حربه، فيقول أنهم كانوا من أنصار آل سعود ضد المصريين وليس بالضرورة لأنهم من أتباع محمد بن عبدالوهاب بل لأنهم كانوا يخشون انتقام السعوديين منهم إلى جانب شعورهم المشترك بالكراهية للغزاة الأجانب. أضف إلى ذلك ما قاله علي بك في وصف الطبيعة المتناقضة لأهل ينبع "لقد اتخذوا اسم وهابيين خشية منهم وخوفاً، فهم يدخنون في الشوارع رغم أن التدخين إثم كبير في نظر دعاة الحركة الإصلاحية من الوهابيين الذين يتعرضون للسب العلني من أهل ينبع."(١٤)

وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي أرسل ممثلون لمحمد بن عبدالوهاب إلى القاهرة لعرض كتابات الشيخ على علماء الأزهر دفاعاً عن أنفسهم إزاء ما وجه إليهم من اتهامات بالكفر والخروج عن الدين. وما أن درس العلماء مبادئ الدعوة الوهابية حتى حكموا بعدم كفر الوهابيين وعدم خروجهم عن حوزة الدين

الإسلامي. بل إن كثيراً من الرحالة استشهدوا بأقوال العلماء عن اعترافهم بأن الدعوة الوهابية هي نفسها المذهب السني في الإسلام، ولكنهم رغم ذلك ما فتئوا يذكرون الأمثلة لمخالفات تعد فريدة في الدعوة الوهابية مميزة الوهابيين عن من سواهم من المسلمين. فذكر علي بك أن المسلمين جميعاً يطيلون شعر مقدمة الرأس بينما يعتبر الوهابيون ذلك إثماً من الآثام[15](*) وذكرت ليدي بلنت وهي تصف رجلاً من أهل حائل أن لبس الذهب والحرير غير مسموح به.[16] بينما يشير بلجريف أن هذين المحرمين مسموح بهما عن طيب خاطر في تزيين السلاح وعدة الحرب.[17]

وقدم بلجريف بتعمق أكبر من معاصريه أمثلة أخرى لمخالفات تتعلق بالدعوة الوهابية، فقال: "إن صبغ اللحية حرام لأنه تغيير غير مشروع في صنعة الخالق."[18] وذكر -أيضاً- أن الوهابي

(*) هذا هو القزع المنهي عنه وهو حلق بعض الرأس وترك البعض الآخر لقول ابن عمر رضي الله عنهما: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع" متفق عليه. وليس صحيحاً أن جميع المسلمين يفعلون هذا.

الصحيح لا يأكل البصل إلا بشرط أن يغسل فمه ويديه جيداً بعد ذلك ولا سيما إذا حان وقت الصلاة.[19](*)

ثم ذكر ممنوعات أخرى مثل إضاءة المنزل بعد صلاة العشاء والغناء والطرب وعزف الموسيقى أو التجول في الطرقات ليلاً أو دخول منزل ليس فيه رجال ليلاً ولعب الأطفال في الشوارع. كل ذلك كان من المخالفات الدينية في الدعوة الوهابية.[20] واعتبرت السبحة من البدع في الإسلام فحرم استعمالها على أتباع محمد بن عبدالوهاب. أحقاً كانت هذه المخالفات ضد المبادئ التي ينادي بها محمد بن عبدالوهاب أم أنها كانت مجرد مخالفات لعادات محلية؟

(*) الغناء والطرب وعزف الموسيقى وأكل البصل قرب أداء الصلاة أمور اتبعت فيها الدعوة الوهابية الأحكام الشرعية المنظمة لذلك في تحريم الأغاني استناداً إلى النصوص الشرعية المحرمة لذلك، وكذلك النهي الوارد عن دخول المساجد لمن أكل ثوماً أو بصلاً. أما بقية الممنوعات فهذه تندرج في إطار التنظيم الأمني ومراعاة الآداب الاجتماعية. وفيما يتعلق بصبغ اللحية فهو جائز شرعاً ما عدا صبغها باللون الأسود ورخص بعضهم للإمام والحاكم صبغ لحيته بهذا اللون (د. عبدالرحمن العريني).

ما هي التغييرات الدينية التي أدخلها الوهابيون على الحرمين عندما أجبر الشريف غالب على الخضوع لسلطة سعود بن محمد(*) بنجد في العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي؟[٢١] لقد ذكر علي بك أن الوهابيين غيروا أوضاع الصلاة لتناسب الحنابلة بالحرم المكي.[٢٢] وأضاف أن الوهابيين سببوا متاعب اقتصادية للحجاز نتيجة للقيود الدينية التي فرضوها.[٢٣] وذكر أيضاً أنهم إلى جانب تعطيلهم مسيرة الحجاج من سوريا لرفضهم مصاحبة جنود الباب العالي للقوافل، هاجموا بعض مناسك الحج التقليدية واعتبروها شركاً وبدعاً فمنعوا الحجاج على سبيل المثال من زيارة جبل النور حيث تلقى النبي -صلى الله عليه وسلم- أول سور الوحي، وحرم عليهم أيضاً زيارة مكان ولادة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومنزل أبي طالب والأماكن التي كان النبي وأصحابه يصلون بها وكذلك ضريح فاطمة بنت محمد وغيرها من الصالحين. ولا يستطيع علي بك أن يجد تفسيراً لتحريم هذه الطقوس بدعوى أنها شرك ووثنية ثم يسمح بعد ذلك للحجاج بقذف الشيطان بالأحجار في منى!

(*) هو الإمام سعود ابن عبدالعزيز بن محمد وليس كما ذكره المؤلف.

ولم يكن علي بك في بداية الأمر يحب الوهابيين مثله في ذلك مثل عدد من معاصريه، ولكنه ما لبث أن وجد فيهم خلالاً طيبة واعتدالاً عندما تعرف بهم وناقشهم في دينهم عند جبل عرفات. وأشار في عرقية ظاهرة إلى أنهم يمكن قبولهم كمتحضرين إذا توفرت لهم القيادة المناسبة،(٢٤) وكان يشعر بأن أغلب الأفكار والتصورات الخاطئة عن الوهابيين وسلوكهم مرده أن أغلبية الحجاج كانوا يخشونهم ويتحاشونهم،(٢٥) بل إننا لنجد علي بك لا يتوقف عن الإعجاب بنقاء الصحوة الوهابية حتى عندما سرقه بعض من أطلق عليهم حديثي العهد بالدعوة الوهابية. وقال: "إن هؤلاء الشباب الوهابي لم يبلغوا بعد درجة النقاء التي بلغها إخوان لهم بالشرق."(٢٦)

ومن الجلي الواضح أن السلوك الوهابي يتفاوت باختلاف المكان في أرجاء الجزيرة العربية.(*) ويرى بعض الرحالة اختلافاً

(*) من الطبيعي أن تختلف مناطق شبه الجزيرة العربية في درجة تمسكها بمباديء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فمنطقة نجد هي مهد الدعوة وأول المناطق تأثراً بمبادئها، كما أن درجة التأثير اختلفت بين البدو والحضر فبينما كان تأثيرها قوياً في أوساط الحضر كانت مؤثراتها محدودة بين البدو لكنها على

يتبع ⇐

وتفاوتاً بين سكان البادية وأهل الحضر. وذكر داوتي الذي مكث في صحبة البدو أكثر من سواه من الرحالة، أن الوهابي الحضري كان يتعلم الصلاة والقراءة بينما كان البدوي يعيش في جهل بمبادئ الدين. وقال بيلي: إن القبائل انتقلت من الوثنية إلى الوهابية دون المرور بمرحلة وسط في الإسلام.(٢٧)(*) ويقول بوركهارت في معرض الحديث عن البدو: " إن البدو الذين اعتنقوا مبادئ الدعوة الجديدة

أي حال شكلت أرضية جيدة لتمسك البدو بتعاليم الدين فيما بعد (د.عبدالرحمن العريني).

(*) لا توجد مرحلة وسط في الإسلام فإما وثنية أو إسلام. ويبدو أن الرحالة بيلي يقصد أن البدو انتقلوا من مرحلة الجهل بالدين وعدم تطبيق شيء من أحكامه إلى أخذ الإسلام شاملاً وصافياً دون المرور بمرحلة أخذ الإسلام مشوباً ببعض الأمور البدعية التي طرأت على حياة المسلمين الدينية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. فكما سبق أن أوردنا نقلاً عن الدكتور عبدالله العثيمين في كتابه الشيخ محمد بن عبدالوهاب : حياته وفكره (١٤٠٦هـ: ٢١) قوله: "..أن هناك مسألة.. أشار إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرضاً في احدى رسائله، وهي أن كثيرا من بعض بوادي نجد كانوا جاهلين بالإسلام جهلاً تاماً، وكانوا لا يمارسون أركانه من صلاة وصوم وزكاة، بل إن فريقاً من هؤلاء -على حد قوله- كانوا لا يؤمنون بالبعث."

كانوا على وجه العموم على جهل تام بحقيقة مغزاه ومضمونه."[٢٨]
ووصف داوتي آل الرشيد بأنهم أنصاف وهابيين.[٢٩]

وعندما دخلت ليدي آن شمال نجد قالت: " لقد بدأ المسلمون يصلون لأول مرة."[٣٠][*] وهي لا تدري هل هذا التغيير في العادات اليومية مرده الشك في الوصول إلى الغاية أم مجرد رغبة في التدريب للعيش في نجد حيث سادت الدعوة الوهابية وصارت الصلاة تقام في أوقاتها.[٣١]

وخلاصة القول أن الرحالة لم يكن بوسعهم على ما يبدو التمييز على نحو واضح بين الوهابيين وغيرهم من المسلمين.[٣٢] ولا نقصد بهذا أن نلمح إلى خلو ملاحظات الرحالة من كل قيمة أو فائدة بل نود أن نوضح:

أولاً: أنه لا بد من الاعتراف بأن الكثيرين من الرحالة كانوا يفتقرون إلى الإلمام بالشريعة الإسلامية والحديث والقرآن.[٣٣]
ولا ريب في أن أغلبهم لم يكن على بينة بالفروق القانونية بين

---

[*] أنظر التعليق السابق على حالة البادية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

المذاهب الإسلامية الأربعة. ولم يدركوا الفرق بين الحنابلة الوهابيين وغير الوهابيين.

ثانياً: لابدّ من أن نقر بأن هؤلاء الرحالة كأغلب الرحالة على وجه العموم كانوا يدخلون بلاد العرب وهم يتوقعون أشياء معينة ثم يفرض الواقع نفسه عليهم فرضاً من حيث البيئة والسكان. ومن هنا جاءت أهمية هذه المرئيات لأنها القاعدة التي بنى عليها الغرب مواقفه الحاضرة تجاه الوهابيين.

حواشـــي

الفصل الرابع

(1) J. L. Burckhardt, Notes on the Bedouin and Wahabys, London: Henry Colburn and Richard Bentley, 1831 (II): 103.

(2) Domingo Badia y Leblich, Travels of Ali Bey, London:.Longman, Hurst, Fees, Orme ,and Brown, 1816.(II): 124.

(3) Burckhardt, II, p. 200.

(4) Burckhardt, II, p. 103.

(5) C. Snouck Hurgronje, Mekka in the Latter Part of the 19th Century, Leiden: n.p., n.d., p. 6.

(6) Badia y Leblich, II, p. 67.

(7) Hogarth, p. 79.

(8) Badia y Leblich, II, p. 66.

(9) Burckhardt, II, p. 112.

(10) Sir Richard Burton, Personal Narrative of a Pilgrimage to al-Madina and Meccah, New York: Dover Publications, Inc., 1964, I, p. 318.

(11) William G. Palgrave, A Year's Journey Through Central and Eastern Arabia, London: Macmillan and Company, 1873, p. 283.

(12) Charles M. Doughty, Travels in Arabia Deserta, London: Bani and Liveright, 1923, I, p. 247.

(١٣) الوهابيون من أتباع المذهب الحنبلي ولكن ليس كل حنبلي وهابي.

(14) Badia y Leblich, II, p. 161.

(15) Badia y Leblich, II, p. 52.

(16) Lady Anne Blunt, A Pilgrimage to Najd, London: Frank Cass and Company, Ltd., 1968.

ومع ذلك عندما زارا الأمير طلال لاحظا أن لباسه كان موشى بالذهب.

(17) Palgrave, p. 227.

(18) Palgrave, p. 314.

(19) Palgrave, p. 261.

(٢٠) Palgrave, p. 245، وجدير بالذكر أن أحداً مـن الرحالة لم يذكر هل كان يسمح لأطفال الوهابيين أن يلعبوا بالدمى أم لا.

(٢١) الحرمان لفظ يطلق على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(22) Badia y Leblich, II, p. 86.

(23) Augustus Ralli, Christians at Mecca, Port Washington, New York: Kennikat Press, 1909, p. 56.

(24) Badia y Leblich, II, p. 69.

(25) Badia y Leblich, II, p. 62.

(26) Badia y Leblich, II, p. 161.

(27) Lewis Pelly, Report on a Journey to Riyadh in Central Arabia, Cambridge: Oleander Press, n.d., p. 29.

(28) Burckhardt, II, p. 96.

(29) Doughty, I, p. 596.

(30) Blunt, p. 181.

(31) Blunt, p. 181.

(٣٢) ولا يعني ذلك أن هذا كان فريداً بالنسبة للأوربيين، فإنني أشك في قدرة سائر المسلمين على التمييز بين الفريقين في جميع الأحوال.

(٣٣) لسوء الحظ أن بوركهارت Burckhardt رغم دقة ملاحظته وخبرته في مثل هذه الأمور مات بعد رحلته إلى الحجاز بوقت قصير، ولم يخترق نجداً مثله في ذلك مثل بيرتون Burton كما يراودني الشك في أن ننسب إلى سادلير Sadlier وبيلي Pelly أو بلنت وزوجته The Blunts التدريب اللازم ليتاح لهم مثل هذا القدر من الملاحظة الدقيقة.

الفصل الخامس

مرئيات الرحالة حول آل سعود

ماذا كانت خصائص الحكم السعودي[1] في القرن التاسع عشر الميلادي؟ كيف تعدلت حدود السيطرة الوهابية في خلال ذلك القرن؟ ما هي العلاقات التي كانت بين الوهابيين وسواهم من سكان شبه الجزيرة؟ وعلى الرغم من أنه من[2] المشكوك فيه أن يكون محمد بن عبدالوهاب قد قصد من حركته الإصلاحية تلك تأسيس أسرة حاكمة جديدة، فالواقع يشهد بأن آل سعود قد أقاموا دولة في القرن العشرين.[*] ولذلك فإن هدفنا من هذا الفصل هو تقويم

---

[*] الحقيقة أن إمارة آل سعود على الدرعية سابقة لجهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته إذ أقام آل سعود امارة مستقلة عن النفوذ الخارجي وذات نفوذ قوي، وما حدث هو أن آل سعود نصروا الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد أن تم اخراجه من العيينة سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م). وما أحسن ما عبر به الدكتور عبدا لله بن يوسف الشبل عن هذا الموضوع فقال: "ورد في الأثر الصحيح: (إن ا لله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.) ومن هنا أدرك الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب أهمية القوة والسلطان في نشر

يتبع ⇐

الدعوة، وإعلاء كلمة الله، والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد بحث عن قوة تناصره وتؤيده في إعلان دعوته وتطبيقها حتى وجد ضالته في الدرعية التي توافر فيها الاستقلال الخارجي والأمن الداخلي، فلا سيطرة خارجية لأحد عليها - كما هو الحال بالنسبة للعيينة - ولا ضعفاً في القوة الداخلية - كما كان الوضع في حريملاء - ووجد ضالته أيضاً في الإمام محمد بن سعود لإيمانه بالدعوة وبصحة ما نادى به الشيخ من ضرورة إصلاح العقيدة وتطهيرها والعودة بالمسلمين إلى منهج الله وإيماناً من آل سعود بأن الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ما هي إلا الدعوة الإسلامية الصحيحة التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم وألقى بها إلى أمته بيضاء نقية سالمة من الشرك والبدع والخرافات ووفاء بالعهد الذي تضمنته بيعة الدرعية بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود على دين الله ورسوله والجهاد في سبيله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنهم خلال تاريخهم الطويل ما يزالون يناصرون هذه الدعوة ويجاهدون في سبيل نشرها بالأسلوب الذي يتناسب مع كل عصر حسب الحال والمكان والزمان، ويبذلون النفس والمال والنفوذ لإعلاء كلمة الله وتبليغ رسالته التزاماً بهذين المبدأين (الإيمان والوفاء) وثقة بوعد الله (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، سورة محمد - آية ٧). (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، سورة النور - آية ٥٥)." انظر كتاب الشيخ الإمام محمد بن

يتبع ⇐

كتابات الرحالة باعتبارها مصادر للمعلومات اللازمة لمزيد من الدراسة للمظاهر السياسية للحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي.

وفي عام ١٨٠٧م لاحظ علي بك التوتر الذي حدث بين الشريف غالب وسعود بن محمد(*) فكتب يقول: "ومهما كان من أمر أخطاء الشريف، وما كان يسببه له الوهابيون في كل يوم من

عبدالوهاب: حياته ودعوته، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطبوعات اسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ١٣٩٩هـ.

وفي سبيل نصرة هذه الدعوة المباركة استشهد عدد كبير من أمراء هذه الأسرة الكريمة وأعدم بعضهم نتيجة لما اضطروا إليه من الصدام مع القوى المعارضة المحلية والخارجية. ورغم غياب الحكم السعودي مرتين فإن ظهور الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ليبدأ الدولة السعودية الثالثة قد أذن ببدء عصر جديد من توحيد لشبه الجزيرة العربية في ظل دولة إسلامية "تؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً ونظام حياة وتطبق أحكامه في جميع شئون الحياة، المرجع السابق، ص ٥٥.

(*) كما ذكرنا آنفاً فالمؤلف يقصد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد.

إحباط، فقد انتهي الأمر بأن صار السكان المساكين لا يدرون من حاكمهم الحقيقي."[٣] وبعد سنوات قليلة وصف بوركهارت ارتفاع نجم الوهابيين مما حدا بالباب العالي إلى تعميد محمد علي بالتحرك في الحجاز فقال:

"لقد صار الزعيم السعودي هو الحاكم الحقيقي لأغلب بقاع بلاد العرب، وكان الحكم السعودي أشبه بما يكون "بكمنولث" بدوي، حيث يرأس الزعيم السعودي كافة مشايخ القبائل فيوجه سياستها بينما ظل العرب في حالة استقلال تام داخل حدود قبائلهم يتصرفون في حرية تامة طالما التزموا بحدود الشريعة، وإلا تعرضوا للعقاب."[٤]

وكتب بوركهارت يصف علاقات غالب بآل سعود بعد أن حاقت به الهزيمة:

"لقد أتيحت لغالب ميزات لم تكن تتاح لغيره في المعتاد. فقد تركت له حيازة مدنه ودخولها كما ظلت عدة قبائل تحت سيطرته. ولم يطالب بدفع الجزية ولكنه أعفى كافة الوهابيين من دفع الرسوم الجمركية في جدة."[٥]

وقد أشار فيما بعد إلى أن السيطرة الوهابية قد اتسع نطاقها في شبه الجزيرة خلال العقد الأول من القرن (التاسع عشر)، وقال إن الدولة السعودية كانت مقسمة إلى إمارات ثمان: الأحساء والعارض وجبل شمر والحرمين والحجاز واليمن.[٦] أضف إلى ذلك أن بوركهارت كان على علم ودراية بالسمات الجغرافية لمناطق السيطرة السعودية. فتحدث عن الحملات السعودية إلى سوريا والعراق وعمان، وتمخض عن هذه الحملات أن اضطرت القبائل في تلك المناطق إلى دفع الجزية. أما ما أشار إليه من المعاناة الشديدة التي عاناها البدو من هذه الحروب في الحجاز فيتفق تماماً مع ما أورده فيناتي قبل ذلك بزمن.

ولسوء الحظ ألا نجد سوى النذر القليل من مرئيات الرحالة حول سياسات الوهابيين في الفترة من ١٨١٤ حتى ١٨٦٢م. وتعد كتابات سادلر تعبيرًا تصويرياً عن الدمار والخراب اللذين ألحقهما الغزو المصري بنجد، أما ويلستيد فقد مر بتجارب كثيرة مع الوهابيين في أثناء سفره إلى عمان، غير أن إشاراته المتصلة إلى القبائل المعادية له بأنها تحت سيطرة الرياض ليس لها حظ وافر من المنطقية والإقناع.

بينما لا توحي كتابات برتون إلاّ باضمحلال سلطان الوهابيين في المنطقة ويستشف ذلك من عدم ذكره شيئاً يذكر عن السياسة وبالتحديد سياسة آل سعود. وهكذا نجد أنه باستثناء كتابات بوركهارت وعلي بك في الحجاز وزيارة بلجريف لنجد – لا نجد معلومات كثيرة عن المظاهر السياسية للحركة الوهابية في تقارير الرحالة (٧)

ويرسم لنا بلجريف وبلي صورة لحركة الإصلاح الوهابي في عهد فيصل بن محمد(*) من الفترة ١٨٤٣ حتى ١٨٦٥م (١٢٥٩–١٢٨٢هـ)، وأشار بلجريف إلى أنه "لا يجوز أن نفترض أن الحركة الوهابية كانت شراً محضا – فقد أتاحت لنجد من الأمان ما لم يتح لها من قبل غير أنه بدلاً من خمسين لصاً في الطريق لم يتبق غير سلطة الحكومة."(٨) وبعد زيارته للملك فيصل(**) وصفه بيلي على الطريقة التي اشتهر بها الفيكتوريون "كان الإمام نفسه رجلاً عاقلاً خبيراً ولكنه كان يحيط به قوم شديدو الخطر، تتسم مشاعرهم بالتعصب

(*) المقصود كما ذكرنا آنفاً هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدا لله.

(**) هو الإمام فيصل ابن تركي إذ لم يطلق لقب "ملك" على الحكام السعوديين إلا في الدولة السعودية الثالثة.

الشديد."[9] وأشار كلا هذين الرحالتين إلى أن سلطة فيصل على ما يبدو لم تكن مطلقة، وأن الوهابيين اضطروا إلى التوفيق بين بعض جوانب مبادئهم ومبادئ الآخرين من القبائل التي غزوها، فذكر في معرض الحديث عن قبيلة آل مرة، على سبيل المثال أنه كلما شعرت القبيلة بالضيق من سياسات الوهابيين هددت بالعودة إلى دين أطلقوا عليه "سيد".[10] كما ذكر بلجريف أن الوهابيين حققوا نجاحاً سياسياً في العارض وسدير والوشم واليمامة، إنما في الأحساء والقصيم فقد اضطروا لقبول تنازلات دينية لقاء فرض سيطرتهم فسمح بلبس الحرير على ألا يتعدى الثلث، وسمح لبعض بائعي الدخان بمزاولة البيع في أماكن محددة، ولم يتطلب الحضور الإجباري في الصلاة، ولم تنادى أسماء المصلين في المساجد من كشوف الحضور.[11](*)

أما بالنسبة للعلاقات السياسية بين آل رشيد وآل سعود فيعطينا بلجريف ويجزل لنا العطاء، ويخبرنا بأن طلال بن رشيد أراد

(*) إن حصل ما ذكر فلا يمكن أن يكون رضاً به، أو أن يوصف بأنه تنازل ديني بل يمكن أن يندرج في إطار تأليف قلوب الأتباع الجدد في بعض الأقاليم تمهيداً لشمول التعاليم العقدية والشرعية فيها (د.عبدالرحمن العريني).

أن يخفف من خيبة أمل فيصل فيه لعدم تطبيقه عقوبة القصاص بالقتل في كثير من الأحيان، فتزوج من إحدى بنات فيصل، ومنع الناس من بيع الدخان جهراً وحث الناس على صلاة الجماعة.[١٢] كما ذكر أيضاً أن عبدا لله، والد طلال، استمر طيلة حياته في دفع أموال الزكاة لفيصل - كما أخلص في الدعوة للدعوة الوهابية. أضف إلى ذلك أن ما ذكره هذا العميل لنابليون الثالث عن الاقتصاد السياسي للوهابيين كان يماثل ما ذكره بوركهارت من قبله، وما ذكره بيلي من بعده.

وقد ذكر هذان الرجلان أن المسؤولية الكبرى التي كانت تواجه الأمير السعودي أو شيخ المنطقة كانت تتمثل في إقامة العدل،[١٣] وجمع الجند، ومساعدة عمال الزكاة،[١٤] والمحافظة على الأمن الداخلي، غير أن ذلك النظام كانت له نقاط ضعفه. فذكر بلجريف أن الاقتصاد في المناطق المختلفة قد تأثر[١٥] بالإفراط في جمع الخراج، وتحريم تزيين الأدوات المصنوعة من المعادن أو الملابس وزراعة الدخان في شرق بلاد العرب، والطلب المستمر للمجندين. وذكر بعض الرحالة، في واقع الأمر، أن رغبة الوهابيين في توطين البدو، وجمع الأسلاب من الغزوات كان سيء الأثر على التجارة والزراعة. وادعى بلجريف بالإضافة إلى ذلك أن مما زاد الطين بلة ما كان يضطر إليه الناس من تقديم الهدايا والرشوة والإتاوات.[١٦] ثم

إننا نجد داوتي يناقش مسألة الربا التي ربما زادت المشاكل الاقتصادية التي ذكرها بلجريف فقد كانت رحلاته بين البدو في أكثر الأحيان وكذلك بين آل رشيد الذين كانوا ساعتها خارج النفوذ السعودي.(*)

وقد أشار الرحالة الذين زاروا نجداً -على وجه الخصوص- إلى محكمة من علماء الدين يعقدون مع الملك اجتماعات أسبوعية. ووصف بلجريف في واقع الأمر خلال زيارته كيف أنه بين الحين والحين كان جماعة من أهل الورع والحماس من الوهابيين يقصدون بريدة بقصد الإصلاح الديني، وكان الخارجون على عادات الدعوة النجدية يحالون إلى محكمة الملك.(١٧) وهكذا يشير إلى الصلة بين الدين والسياسة وسيطرة الحكم السعودي، كما أشرنا سلفاً في هذه الدراسة. كما يبين لنا سبب الاضمحلال في الدولة السعودية عندما أوشك حكم فيصل على الانتهاء، مع ما يصفه لنا بلجريف من صور

(*) الواقع أن هذا ادعاء باطل من بلجريف وأن ما أضر بالاقتصاد في عهد الدولة السعودية الثانية ليست تلك الأشياء التي ذكرها، بل إن من أهم العوامل التي أثرت في الاقتصاد هي تكالب أعداء الدعوة والدولة من الداخل والخارج ضدها من فتن داخلية أو غزو خارجي (د.عبدالرحمن العريني).

النزاع والشقاق التي كانت تحدث في نفس الوقت بين ولدي فيصل: عبدالله وسعود.

وبعد مضي ثلاثة عشر عاماً وفي أثناء رحلة له في شمال نجد، كتب داوتي يصف اضمحلال النفوذ السعودي، فقال إن بريدة كانت تدفع الجزية السنوية لخزانة الباب العالي، وعندما كان في تيماء[١٨] ذكر أن المساجد كانت مثل مساجد سوريا وأنه كان يشعر بأن المنطقة لم تكن تخضع للسيطرة الوهابية. وبعد بضعة أشهر أيد بلنت وزوجته هذا الرأي بتركيزهما على قوة آل رشيد في ظل طلال وكتبت ليدي آن "لقد صارت عظمة ابن سعود والوهابيين أثراً من الماضي، [١٩] وبات من غير المحتمل أو المرغوب فيه أن تعود الدولة الوهابية القديمة على أساس مركزي." [٢٠] [*]

---

[*] الواقع أن ما حصل من فترات التقلص للدولة السعودية سواء في نهاية الدولة السعودية الأولى أم الثانية كان بفعل عدد من العوامل الداخلية والخارجية قد جعل المناوئين للدعوة والدولة يعتقدون بأنه لن تقوم لها قائمة، كما أنها أصابت الأتباع المخلصين بحزن عميق جعلتهم يترقبون عودة هذا الكيان السياسي المبني على تعاليم تلك الدعوة وذلك في الدولة السعودية الثالثة على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبد الرحمن رحمه الله (د. العريني).

حواشـــي

الفصل الخامس

(١) يقصد بالوهابيين في هذا الباب ورثة الأمير محمد بن سعود.

(2) Burckhardt, II, 116

(3) Badia y Leblich, II, 123

(4) Burckhardt, II, 119

(5) Burckhardt, II, 197

(6) Burckhardt, II, 133

ولسوء الحظ لم يشرح لنا بوركهارت الحدود الجغرافية بين الإمارات.

(٧) ملحوظة: كانت نجد تحت سيطرة المصريين خلال الفترة من ١٨١٨م(١٢٣٣هـ) حتى ١٨٤٠م(١٢٥٦هـ).

(8) Palgrave, p. 197.

(9) Pelly, p. 51.

(10) Pelly, p. 30.

(11) Palgrave, p. 247.

(12) Palgrave, p. 94.

(١٣) لم يكن مشائخ المناطق قضاة، لأن القضاة كان يعينهم آل سعود.

(١٤) كانت القبائل تدفع عادة خيلاً وأموراً عينية وأما أهل المدن فكانوا يدفعون الأموال أو السلع التجارية.

(15) Palgrave, p. 357.

(16) Palgrave, p. 188.

(17) Doughty, I, 361.

(١٨) تقع تيماء شمال (شرق) خيبر وجنوب (شرق) تبوك في الطرف الغربي من صحـراء النفود الكبرى.

(19) Blunt, p. 119.

(20) Blunt, p. 272.

الفصل السادس

خاتمـــــــة

قد يبدو الحديث عن "أهمية تقارير رحالة القرن التاسع عشر الميلادي في دراسة الحركة الوهابية" حديثاً يشتمل على بعض التناقضات. فمرئيات الرحالة لا تفضي إلى فهم أوضح للدعوة الوهابية إلا بقدر ضئيل جداً، تلك الدعوة التي تمخض عنها حلف بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود. لقد تضاءلت قيمة هذه التقارير نظراً لزيادة عدد المصادر الوثيقة المحلية عن الحركة الوهابية.[1] ورغم هذا كله فما تزال هذه التقارير تمثل مصدراً رئيسياً لدراسة التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية. كما تمدنا هذه التقارير بآراء عميقة قيمة في تطور مواقف الغرب من آل سعود في الجزء الأخير من القرن العشرين، وبتعبير أدق نجد أن البحث في هذه الدراسة في خلفيات هؤلاء الرحالة يثير تفسيرات محتملة "لعلم النفس الاستعماري"[2] ولاسيما عند الإنجليز. فقد ساعد كثير من رحالة القرن التاسع عشر الميلادي الذين ذكروا في هذه الدراسة على نشر الأسطورة القائلة "بأن الإنجليز فهموا العرب كما لم يفهمهم أحد سواهم."[3]

وعلى الرغم من تباين شخصيات هؤلاء الرحالة من أمثال بلجريف[٤] وبرتون وداوتي وبلنت إلا أن ثمة روابط تجمع بينهم جميعاً. لقد كانوا جميعاً يشعرون في أعماقهم بالانتماء إلى جنس يجب أن يسود. فلم تكن استكشافاتهم سعياً وراء معرفة أو شهرة بل مغامرات استكشافية من أجل الإمبراطورية بل إننا نجد ويلفرد بلنت وهو الذي صار فيما بعد من أشد منتقدي السياسة الاستعمارية، نجده يدافع عن سياسة بريطانيا. فمثله مثل غيره من الرحالة يكن في نفسه بعض الإيمان في قدرة بريطانيا ورغبتها في خدمة البشرية.[٥] أضف إلى ذلك أنهم جميعاً اعتبروا الاستعمار مجرد سيادة لأمتهم على سواها من الأمم، وهي نظرة تناسب شخصياتهم على ما يبدو.

وتولد عن فكرة السيادة والتفوق هذه وعن اعتقادهم بأنهم قد فهموا العرب حق الفهم أن بات الغربيون يعتقدون بحقهم في فرض سلطانهم على العرب، فقبل كل شيء وبعد كل شيء ألم يساعد هؤلاء الرحالة في نشر الأسطورة القائلة بأن بعض الإنجليز أتيحت لهم المقدرة على تقمص الشخصية العربية ومن ثم ارتأى الإنجليز حق السيطرة على العرب؟ وتمخض عن حكايات رحالة القرن التاسع عشر الميلادي فكرة المائدة المستديرة موحية بالعبقرية البريطانية في فهم الشعوب الأخرى والسيطرة عليها.

وما أن حلت فترة الحرب العالمية الأولى حتى اتخذ تلامذة رحالة القرن التاسع عشر لأنفسهم دوراً آخر في تشكيل السياسة البريطانية في شبه جزيرة العرب. فأناس مثل لورانس Lawrence وهوجارث Hogarth وفلبي Philby قد اتخذوا أدوار المغامرين الخبراء؛ دور السلطة الاستعمارية ذات السلطة المركزية التي تلي سلطة الحاكم المحلي في الأهمية [٦] بغرض تعزيز مصالح بريطانيا الاستعمارية من جهة ومصالح أصدقائهم من جهة أخرى.

وخلاصة القول أنه نظراً لعجز أغلب الرحالة عن اختراق وسط نجد وجنوبها، قاعدة الوهابية، فقد خلت تقاريرهم من المرئيات الأصيلة عن سلوك الوهابيين وسياستهم وهذه حقيقة لاسيما إذا علمنا أن أصالة تقارير رحلة بلجريف محل نظر وتدقيق شديدين.

أضف إلى ذلك أن الكثير منهم كانوا يفتقرون إلى فهم ثقافات المناطق التي مروا بها. وأهم من ذلك بالنسبة لهذه الدراسة أنهم لم تكن لديهم أدنى فكرة من الناحية العلمية عن الأصول

الإسلامية ومن ثم نجدهم لا يفيدوننا إلا أقل الإفادة بالنسبة للفروق بين الوهابيين وسائر المسلمين.(*)

وهكذا نجد أنه على الرغم من قيمة هذه التقارير في توضيح الدوافع النفسية للقوى الاستعمارية التي حاولت فرض سلطانها على شعوب شبه الجزيرة العربية، فهي لا تغني شيئاً بالنسبة لفهم سلوك أتباع حركة الإصلاح الديني التي تزعمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(*) الواقع أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لا تختلف في مبادئها العامة مع الحركات السلفية الإصلاحية التي عرفها تاريخ المسلمين قديماً وحديثاً، ومن ثم فليس هناك أي خلاف بين أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومن يعتنقون العقيدة السلفية من المسلمين سلوكاً ومنهجاً وشريعة.

حواشـــي

الفصل السادس

(١) من المراجع المحلية المؤكدة عن شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي ما كتبه حسين بن غنام المتوفى عام ١٨١١م وعثمان ابن بشر النجدي المتوفى عام ١٨٧٢م.*

* (حسين بن غنام المولود بالأحساء والمتوفى سنة ١٨١١ م(١٢٢٥هـ) بالدرعية وعنوان كتابه "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" وله طبعات عديدة.

أما عثمان بن بشر النجدي المولود بجلاجل المتوفى عام ١٨٧١م (١٩ جمادي الآخرة سنة ١٢٩٠هـ) له كتاب عنوانه "عنوان المجد في تاريخ نجد" وقد طبع طبعات عديدة.)

(2) Kathryn Tidrick, Heart-beguiling Araby, New York: Cambridge University Press, 1981, p. 2.

(3) Tidrick, p. 142.

(٤) على الرغم من سفر بلجريف Palgrave إلى بلاد العرب كعميل فرنسي فقد تربى كإنجليزي، بل إنه فيما بعد التحق بخدمة وزارة الخارجية البريطانية.

(5) Tidrick, p. 127.

(6) Edward W. Said, Orientalism, New York: Pantheon Books, 1978, p. 246.

مراجـــع مختـــارة

Allan, Mea, Palgrave of Arabia, London: Macmillan, 1972.

Antonius, George, The Arab Awakening, New York: Capricorn Books, 1965.

Assad, Thomas J., Three Victorian Travellers, London: Routledge & Kegan Paul, 1964.

Bent, James T., Southern Najd, London: Smith, Edler &.Co., 1900.

Blunt, Lady Anne, A Pilgrimage to Najd, London: Frank Cass and Company, Ltd., 1968.

Brent, Peter, Far Arabia: Explorers of the Myth, London: Weidenfeld and Nicolson, 1977.

Brydges, Sir Harford Jones, An Account of the Transactions of the Majesty's Mission to the Court of Persia: with notes on the Wahabys, London: J. Bohn, 1834.

Burckhardt,J.L., Notes on the Bedouin and Wahabys, London: Henry Colburn and Richard Bentley, 1831(II): 103.

Burton, Sir Richard, Personal Narrative of a Pilgrimage.to al-Madina and Mecah, New York: Dover Publications, Inc., 1964, I.

Cottrell, Alvin J., ed., The Persian Gulf States, Baltimore: John Hopkins University Press, 1980.

Doughty, Charles M., Travels in Arabia Deserta, 2 Vols., London: Bani and Liveright, 1923.

Doughty, Charles M., Wanderings in Arabia, 2 Vols., London: Duckworth and Co., 1908.

Finati, Giovani, Narrative of the Life and Adventures of Giovani Finati, Trans. W.J. Bankes. London: John.Murray, 1826.

Forder, Archibald, "Arabia, The Desert of the Sea", National Geographic, 20 (1909), 1039-62.

Freeth, Zahra and H.V.F. Winstone, Explorers of.Arabia, London: George Allen and Unwin, 1978.

Germanus, Julius, Modern Movements in the World of Islam, Lahore: Al-Biruni, 1978.

Guarmani, Carlo, Northern Najd, London: The Argonaut Press, 1938.

Himmelfarb, Dertrude, Victoria Minds, New York: Alfred A. Knopf,1968.

Hodgson, Marshall G.S., The Gunpowder Empires and.Modern Times, Vol.III of The Venture of Islam: Conscience and History in a World Civilization, Chicago: University of Chicago Press,1974.

Hogarth, D.G., The Penetration of Arabia, New York: Frederick A. Stokes Co., 1904.

Hoskins, Halford L., "Background of the British Position in Arabia", Middle East Journal, 1 (1947), 137-47.

Hurgronje, C. Snouck, Mekka in the Latter Part of the.19th Century, Leiden: n.p., n.d.

Iqbal, Mohammad, Emergence of Saudi Arabia, Srinagar: Saudiyah Publishers, 1977.

Keane, John F., My Journey to Medinah, London: Tinsley Brothers, 1881.

King, G.R.D., "Notes on Some Mosques in Eastern and Western Saudi Arabia", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 43: 251-76.

Knight, Charles, ed. "Sir Joseph Banks", English Encyclopedia of Biography, London: Bradbury, Evans and Co., 1866.

Locher, A., With Star and Crescent, Philadelphia: Aetna.Publishing Co., 1889.

Lorimer, J.G., Gazeteer of the Persian Gulf, 3. Vols., Calcutta: Superintendent of Government Printing, 1915.

Margoliuth, D.S. "Wahhabiya", Shorter Encyclopedia of Islam, Ed. H.A.R. Gibb and J.K. Kramers. Leiden: E.J. Brill, 1953.

Miles, S.B., The Countries and Tribes of the Persian Gulf, Frank Cass & Co., Ltd. 1966.

Niebuhr, M., Travels Through Arabia and Other Countries of the East, Beirut: Libraisie Du Liban,.n.d.

Palgrave, William G., A Year's Journey Through Central and Eastern Arabia, London: MacMillan and Company, 1873.

Pelly, Lewis, Report on a Journey to Riyadh in Central Arabia, Cambridge: Oleander Press, n.d.

Philby, H. St.J., Arabia of the Wahhabis, New York: Arno Press,1973.

Ralli, Augustus, Christian of Mecca, Port Washington, New York: Kennikat Press, 1909.

Raswan, Carl R., Black Tents of Arabia, Boston: Little, Brown, and Company, 1935.

Rentz, George S., Muhammad ibn 'Abd al-Wahhab (1703/4-1792) and the Beginnings of the Unitarian

Empire in Arabia, Diss. University of California at Berkeley, 1948.

Sadlier, George F., Diary of Journey Across Arabia, New York: Oleander Press, 1977.

Said, Edward W., Orientalism,. New York: Pantheon Books, 1978.

Salibi, Kamal, A History of Arabia, Delmar, New York: Caravan Books, 1980.

Smalley, W.F., "The Wahhabis and Ibn Saud", Muslim World, 22 (1932), 227-46.

Tidrick, Kathryn, Heart-beguiling Araby, New York: Cambridge University Press, 1981.

Trautz, M., "G.A. Wallin and the 'Penetration of Arabia'," The Geographical Journal, 76 (August 1930), 248-52.

Taylor, Bayard, Travels in Arabia, New York: Charles Scribner's Sons, 1885.

Upton, Major R.D., Travels in the Arabian Desert,.London: C. Kegan Paul & Co., 1881.

Wahba, Sheikh Hafiz, "Wahhabism in Arabia: past and.present", Royal Central Asian Journal, 16 (1929),.458-67.

Wallin, Georg August, Notes Taken During a Journey Through Northern Arabia, London: W. Clowes and Sons, 1950.

Wellsted, James R., Travels in Arabia, Graz: Adademische Druck,1978.

Winder, R. Bayly, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, New York: St. Martin's Press, 1965.

Zwemer, Samuel, "Islam in Arabia Deserta", Muslim World, 33 (1943), 157-64.

القسم الثاني (*)

مصادر رسالة الدكتوراة لجورج رينتز عن الشيخ "محمد بن عبدالوهاب وبداية امبراطورية الموحدين في شبه الجزيرة العربية".

* هذه الإضافة (القسم الثاني والقسم الثالث) هي من فعل المترجم وليس لها علاقة برسالة لي ديفيد كوبر التي تشكل القسم الأول. وقد جرى إضافتها لتعميم الفائدة.

عنوان الرسالة:

محمد بن عبدالوهاب وبداية امبراطورية الموحدين في شبه الجزيرة العربية

بقلم

جورج رينتز

جامعة كاليفورنيا، بيركلي

١٩٤٨م

عنوان الرسالة بالإنجليزي:

Muhammad ibn ‘Abd al-Wahhab (1703/04-1792) and the Beginning of Unitarian Empire in Arabia

by

George Snavely Rentz, Jr.
A.B. (University of California) 1937
M.A. (University of California) 1938

Ph.D. Dissertation in History

1948

مقدمة(*)

تعد هذه الدراسة محصلة اهتمام بالشرق الأدنى وشعوبه أخذ يراودني منذ عشرين عاماً وكنت ساعتها مدرساً للّغة الإنجليزية بحلب في سوريا. وتأخر إنجاز هذه الدراسة خمس سنين بسبب الحرب ضد الهتلرية، قضيتها في بعض بلاد الشرق الأدنى، مصر وشبه الجزيرة العربية، وكان في هذا بعض العزاء عن ذلك التأخير.

وتخصصت بعد ذلك بعشر سنين في التاريخ الحديث للشرق الأدنى. وكنت مقتنعاً بأن أي عمل أنجزه في هذا المجال ستشوبه السطحية والتفاهة ما لم يقم على معرفة وثيقة باللّغة العربية وطبيعة الشعوب العربية وتاريخها وكذا طبيعة الإسلام، الدين السائد بينهم. وزدت اقتناعاً بذلك كلما مرت بي السنون وعركتني التجربة.

وقد يَعْجب الغربي من هذه الحفاوة بالدين في هذا الزمن الحديث، بيد أن زيارة قصيرة للشرق الأدنى لن تلبث حتى تقنعه

* هذه ترجمة منتقاة من رسالة رينتز تحوي بعض المقدمة وملحوظاته عن مصادر رسالته للدكتوراة نرجو أن يكون فيها الفائدة لمن يطلع عليها. وقد قمت -أيضاً- بترجمة عناوين مصادره إلى اللغة العربية لعموم الفائدة (المترجم).

بأنها حفاوة لم تخرج عن محلها الصحيح، إذ سرعان ما يدرك أن الدين في هذه البلاد هو السياسة والقانون والتعليم والحياة جميعاً.(*)

وإزاء ذلك الاقتناع الذي أشرنا إليه آنفاً كان من الطبيعي أن يفتتح الباحث عمله بشبه الجزيرة العربية، فهي منذ الأزل مهد اللّغة العربية وما تزال الفصحى تجري على ألسنة أهل شبه الجزيرة. وعرب الشرق الأدنى مزيج مختلف، بيد أن بداخل كل منهم بعض ذلك الأعرابي القديم الذي كان يقطن الصحراء. فإن أردنا التوصل إلى جوانب مشتركة بينهم من حيث التقاليد وأساليب الفكر، لم نجد بُدًّا من أن نقصد شبه الجزيرة العربية مهد إبراهيم وإسماعيل كما يقولون. كما أن ثمة صلة وثيقة بين جزيرة العرب وتاريخ العرب لا سيما حين كانوا في أوج مجدهم ومنعتهم. غير أن أهمية شبه الجزيرة العربية تقوم أول ما تقوم على كونها مهد الإسلام وقلبه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك الدين الذي تناقله العرب واعتنقوه ولم يرضوا به بديلاً إلا في القليل النادر.

---

* هذا هو واقع الدين الإسلامي فهو ليس كالأديان المحرفة التي تنزوي في أماكن عبادتها. ولا شك أن هذا فهم جيد من رينتز لهذا الدين، وإن كانت تشوب ممارسات المسلمين له بعض الشوائب (د.عبدالرحمن العريني).

ونظراً لأن قليلاً فقط من موضوعات تاريخ شبه الجزيرة العربية إبان القرون التي أعقبت الرسالة المحمدية قد حظي من دارسي العربية والشرق الأدنى من الغربيين بجهد يسير فقد وجد الباحثون أمامهم عدداً لا بأس به من موضوعات البحث. ومن ثم وقع الاختيار على حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وما حدث في صدر الحركة الدينية التي بدأها، ونظراً لما يستأثر به هذا الموضوع على ما يبدو من أهمية بالنسبة لفهم شبه الجزيرة العربية والشرق الأدنى في العصر الحديث. فقد كان الإسلام الذي دعا إليه الشيخ أساساً هو الإسلام الذي دعا إليه النبي، كان بعثاً للقرن السابع الميلادي في بيئة القرن الثامن عشر بعثاً امتد عبر القرنين التاسع عشر والعشرين. فكان التوحيد إذن وما يزال كما ورد على لسان الشيخ وأتباعه هو الشكل الرسمي للإسلام بالمملكة العربية السعودية اليوم. والحفاظ على ذلك التوحيد في شبه الجزيرة العربية (أكثر البلاد العربية محافظة على التقاليد)، له تأثير قوي على مكانة الإسلام ومقدراته في الحاضر والمستقبل. واقتدى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالنبي من قبله فرأى أن الوحدة السياسية لا غناء عنها حتى تتم الفتوحات الدينية. فلن تساوي جزيرة العرب شيئاً في نظر العالم اليوم أو في أي وقت آخر إن أصابها التفرق، وكذلك الشرق الأدنى إجمالاً. وقد ارتبط هذا التوحيد الذي نشأ بنجد أشد الارتباط

بما طرأ على شبه الجزيرة العربية من توحيد وما ساد المنطقة من جنوح إلى مزيد من الوحدة في العصر الحديث.

وحين شرع الباحثون يدرسون حياة الشيخ وقيام دولة التوحيد في شبه الجزيرة العربية صار من الجلي الواضح أن أول ما صادفهم من مشكلات كان توضيح ما حدث، والتأكيد على تتابع الأحداث. وبعد أربعين عاماً من تأسيس دولة التوحيد كتب جيبون Gibbon في مؤلفه (The Decline and fall) (الهبوط والسقوط) وأشار إلى القوة المحركة لتلك الدولة قائلاً: "إنها رؤى نبي جديد وأسلحته، نبي يدعو إلى مبادئ غير واضحة المعالم".(*) ولو كان (جيبون قد توفرت لديه مصادر للمعلومات تفضل ما توفر لدى نيبور Niebuhr الفطن عن طريق السماع خلال زيارته لجزيرة العرب في أوائل السبعينيات لأدرك أن مبادئ الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت في الأساس ذات مبادئ خاتم الأنبياء الذي حمل رسالة الإسلام في القرن السابع الميلادي. أما تتبع الطريق الذي

* إن هذا التعبير يدخل في إطار فهم بعض الكتاب الغربيين لطبيعة الرسالة المحمدية وختامها الرسالات، كما يدخل في إطار فهمهم الناقص لطبيعة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي قامت على الاتباع وليس الابتداع ولا على المبالغة في تقدير الأشخاص والغلو فيهم حتى بين عامة أتباع الدعوة (د.عبدالرحمن العريني).

سارت فيه قوى التوحيد والسبل التي اتخذت لإقامة الدولة فأمر آخر يكتنفه التعقيد فلم يتيسر لأحد أن يبرزه على نحو من الوضوح والثقة سواء ممن كتبوا بالعربية أو باللغات الغربية والعمل الحالي هو محاولة لتحقيق ذلك. وسنرى من قائمة المصادر أننا قد رجعنا في سبيل ذلك إلى مصادر قيمة. ونرجو أن يسفر هذا الجهد عن عرض أقرب ما يكون إلى حقيقة ما حدث في وسط شبه الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر.

وقد اتخذنا من سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إطاراً للموضوع، أما المضمون فقد تركز على انتشار التوحيد والأساليب التي وطدت أركانه وأرست دعائمه بعد هذا الانتشار. وقد عمدنا إلى العرض التاريخي إلى حد كبير وتحاشينا أن يدخل الملل على نفوس القراء بأن سردنا تعليقات متعددة على ما يكمن وراء الأحداث من معان. وقد يتبادر للذهن أننا قد أسرفنا في سرد التفاصيل التي لا قيمة لها ولكننا قصدنا من ذلك أن تكون مادة لتأمل تحليلي لتلك الفترة من حياة شبه الجزيرة العربية. وكذا لبنية دولة التوحيد تلك وعملها. وقد يجدر بنا هنا أن نقول إن هذه الدراسة بأسرها إنما هي على سبيل التقديم لدراسة أوسع مدى وتقوم على التحليل لا السرد في المعالجة وسنجريها في الوقت المناسب.

ويطلق الغربيون على الحركة التي نعالجها اسم الحركة الوهابية، ويستخدم نفس التسمية الكثيرون من أهل الشرق الأدنى لا سيما خصومها. والوهابية نسبة إلى مؤسس الحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد فضلنا استخدام مصطلح "الموحِّد" عنوانا لهذه الرسالة وفي أثنائها على مصطلح "الوهابي" إذ أن لفظة (مُوَحِّد) كانت بالضبط هي ما أطلقه الشيخ وتلاميذه على أي من أتباعهم. ونجد تفسيراً لطبيعة (التوحيد) الذي يراه الشيخ في الجزء الأول حيث نعرض مناقشة موجزة لعقائد التوحيد. ولا غضاضة في أن يوحي هذا المصطلح للقراء الغربيين بمذهب التوحيد في العالم المسيحي إذ أن الموحدين في الغرب والإسلام على حد سواء يشتركون في مبدأ أساسي هو أن ا لله واحد.

وتعتمد المصادر الرئيسية في تأريخها للأحداث على التقويم الهجري لما قد يسببه الاكتفاء بالتقويم المسيحي من خلط وحرج ولذا جمع بين التقويمين في تأريخ أغلب الأحداث (مع استخدام شرطة مائلة بينهما).(*)

هذا موقف جيد من التاريخ الهجري من مؤرخ غربي يتوقع منه أن يحوّل ما يجده في المصادر المحلية من تاريخ هجري إلى ميلادي فقط، وليت بعض الكتاب والمؤرخين

يتبع ⇐

تعليق على مصادر الرسالة:

لا نجد مصادر وثائقية تخص الحقبة التي نعالجها في هذه الدراسة من تاريخ جزيرة العرب وقد استشهدنا ببعض الوثائق المعاصرة من كتب التاريخ العربية، فنقلنا النص كاملاً أو منقوصاً، وعلى الرغم من أن صدق هذه النصوص لا يصل إلى مرتبة اليقين فليس ثمة ما يحول بيننا وبين التعويل عليه. وقد استخدمنا في إعداد هذه الدراسة كافة هذه الوثائق اللّهم إلا تلك التي ذات مضمون ديني محض.

وإزاء هذا النقص في الوثائق لا نجد بداً من التعويل على كتب التاريخ المعاصر أو شبه المعاصر والتي ألفها رجال كانوا على علم ببواطن الأمور في دولة التوحيد أيام الشيخ وبعد أيامه بوقت قصير. وقد استقينا معلومات هذه الدراسة أساساً من الكتابين اللّذين وصلا إلى أيدينا. وأقدم الإثنين من تأليف حسين بن غنام وكان من علماء الدين بالأحساء وقد توفي بن غنام عام ١٢٢٥هـ (١٨١١م) بعد أن طعن في السن وبعد وفاة الشيخ ببضع سنوات بحيث قضى شطراً كبيراً من حياته في تلك الحقبة التي تعالجها هذه الدراسة وربما كان

المسلمين يدركون هذا فيعتزون بتاريخهم فيكتفون به أو على الأقل يقارنونه بالميلادي (د.عبدالرحمن العريني).

ابن غنام قد ترك موطنه ليستقر بنجد بجوار مؤسس حركة التوحيد الذي كان يكن له قدراً عظيماً من الإعجاب، ومع ذلك فليس ثمة دليل قاطع على ذلك.(*) وكان شخصية مرموقة في زمانه لا سيما بصفته مدرساً للّغة العربية. ومع ذلك نجد ذلك العلم الواسع باللّغة العربية ينقلب وجهاً من وجوه النقص عندما يتحول إلى مجال التاريخ فإذا الكثير من الفقرات التي كتبها يعتورها الغموض بسبب ما كان يعمد إليه من استخدام السجع والمحسنات البديعية الأخرى. ومع ذلك فما يزال مؤلف ابن غنام يحظى بأهمية بالغة لا سيما عند تحقيقه من خلال مصدر آخر كابن بشر الذي يعالج نفس الأحداث.(**)

---

* الثابت أن ابن غنام ترك موطنه الأحساء واستقر في الدرعية في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد وكان يجمع بين التلقي على الشيخ محمد وتعليم الطلاب اللغة العربية (انظر ابن بشر طبعة وزارة المعارف ج١، ص ص١٩٩-٢٠٠).

* قام الدكتور ناصر الدين الأسد بتحرير تاريخ ابن غنام مجرداً من السجع وتصرف فيه بحذف بعض القصائد والرسائل المهمة مما أفقده جزءاً من أهميته في طبعته الأصلية وسماه "تاريخ نجد" لابن غنام بينما الاسم الأصلي كان "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام". وقد شاع مع الأسف بين الناس على أنه تاريخ ابن غنام (د.عبدالرحمن العريني).

وتاريخ ابن بشر ليس مجرد إعادة صياغة لكتاب ابن غنام(*) عثمان بن عبدا لله بن بشر الحنبلي الناصري التميمي من مدينة شقراء في قلب نجد(**)، توفي عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١-١٨٧٢م).

وفي حياة ابن غنام أخذ بن بشر يدرس ديانة التوحيد وأدى فريضة الحج في ذات العام الذي توفي فيه ابن غنام وقد تتلمذ ابن بشر على يد بعض من أئمة النصف الأول من القرن التاسع عشر في نجد وقد حرص على أن يسعى إلى من عاصروا الأيام الأولى للتوحيد وأن يستفسر منهم. ولذلك نراه يستقي معلوماته من عدد من المصادر بالإضافة إلى ابن غنام في أثناء جمعه للمادة اللازمة للتأريخ. وقد نلاحظ أن ابن بشر أشد دقة من ابن غنام في تسجيل الأحداث

* يخطئ فيلبي في كتابه (Arabia) ص (x) عندما يوحي بذلك (تعليق رينتز).

** الصحيح أن ابن بشر ولد في بلدة جلاجل إحدى بلدان سدير سنة ١٢١٠هـ (المترجم).

التي وقعت بالأحساء على الرغم من أن ابن غنام جاء من الأحساء. كما نجد ابن بشر معيناً لا ينضب بالنسبة لتاريخ شقراء والمدن المجاورة في وديان نجد، كما نجده أعلى كعباً من سلفه في معالجة الأمور التي تخص البدو كما أن أسلوبه يفوق أسلوب ابن غنام من حيث الواقعية والدقة.

وقد صدرت طبعتان من مصنف ابن بشر: طبعة مكة التي نسخت من مخطوطة سابقة لابن بشر، ومع ذلك نجدها تنسب خطأ إلى تاريخ لاحق فعرفت لذلك بالطبعة الثانية. وهذا من شأنه أن يضفي مزيداً من القيمة على طبعة بغداد. ومهما يكن من أمر فإننا نجد أن طبعة بغداد للأسف لم تكن سوى إيجاز للمجلد الأول من ذلك العمل كله. ويضم المجلد الأول ٢٥١ صفحة في طبعة مكة، و١٤٢ صفحة في طبعة بغداد، كما نجد صفحات طبعة مكة من قطع أكبر وحذف محررو طبعة بغداد من طبعة مكة كثيراً من التفصيلات ذاكرين أن ذلك العام قد خلا من أية أحداث مهمة ولذا عولنا على طبعة مكة أكثر من تعويلنا على طبعة بغداد عند معالجتنا

هذه الدراسة وعندما نشير إلى ابن بشر نقصد بذلك طبعة مكة اللّهم إلا إذا نصصنا على طبعة بغداد. (*)

واتبع ابن غنام وابن بشر كلاهما الأسلوب المعتاد لكتابة الحوليات، فخَصَّصوا قسماً لكل ما جرى من أحداث خلال عام واحد، ثم أتْبَعوا ذلك القسم بقسم آخر ضم أحداث العام الذي يليه. فإن استغرق حدث منها عامين أو ثلاثة أعوام توقفت عملية السرد، ثم استؤنفت من جديد. وفي مجلده الأول نجد ابن بشر يستخدم أسلوباً نادر الاستخدام في كتب التاريخ العربية، وهو ما يطلق عليه في الأدب الأمريكي الحديث مصطلح الأسلوب الاسترجاعي Flashbacks. فبعد أن ينتهي ابن بشر من بعض الأقسام الخاصة ببعض السنين في صلب الحوليات نراه يتوقف ليحكي لنا أحداثاً جرت في بعض الأعوام في الماضي البعيد وليس ثمة علاقة بين المادة المذكورة في تلك اللّقطات الاسترجاعية Flashbacks، والمادة التي ذكرت في الحوليات ذاتها اللّهم إلا أن

* لقد انتشرت طبعات عديدة لابن بشر من مخطوطته الأولى، إلا أن أوفى طبعات ابن بشر هي طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩٤هـ التي حققها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ثم أعادت طباعتها دارة الملك عبدالعزيز إذ رجعت إلى عدة مخطوطات أصيلة وتم تنظيم الأحداث فيها (د.عبدالرحمن العريني).

تلك المادة في معظمها تنصب على تاريخ نجد. وقد وجدنا أن هذه اللقطات الاسترجاعية ستفيدنا في سرد المعلومات حول الأمور في نجد قبيل ظهور حركة التوحيد.(*)

وتُعد هذه الدراسة الأولى من نوعها من حيث التركيز على المقارنة الدقيقة المنتظمة بين ابن غنام وابن بشر. وقد استخدم فيلبي Philby ابن غنام، بيد أن روايته ليست على القدر المطلوب من التمام والدقة لأن فيلبي لم يحققها ولم يؤكدها بالرجوع إلى ابن بشر. وقد استخدم مينجن Mengin أيضاً ابن غنام. غير أن كتاب ابن بشر كان ما يزال في مرحلة التأليف عندما نشر كتاب مينجن وقد أقام هارتمان Hartmann استقصاءه على أساس كتاب ابن بشر، كما يستشهد موزل Musil بابن غنام وابن بشر من بين مصادره، ولكن معالجته لحياة الشيخ معالجة موجزة تشوبها بعض الأخطاء. وأتيحت الفرصة للريحاني Al-Rihani لكتابة مصنف ثقة نظراً لما له من علم واسع باللغة العربية وخبرة عظيمة بشبه الجزيرة العربية كما كان بين يديه كتابا ابن بشر وابن غنام ولكنه لم ينتهز تلك الفرصة

---

* هي المعروفة في تاريخ ابن بشر بالسوابق وكان مقصد ابن بشر المقارنة بين المعطيات الخيرة لقيام الدولة السعودية والأوضاع السيئة قبل قيامها في مختلف المجالات.

التي سنحت له وذلك لتغلب طبيعة الشاعر الأديب فيه على طبيعة المؤرخ.

ومن القلة القليلة التي زارت جزيرة العرب من الغربيين في القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر لا نجد غير نيبور Niebuhr من ذوي الباع الطويل قبل بوركهارت Burckhardt وقد تمكن نيبور بفضل ما أوتي من قدرات على الاستكشاف من أن يخلف لنا مصنفاً يعد من أمهات أدب الرحلات. كما أنه قد حاز قصب السبق من حيث إطلاع العالم الغربي على تلك الحركة التي بدأها الشيخ في جزيرة العرب. ومع ذلك نجد معلوماته عن الحركة قائمة على مجرد السماع إذ لم تطأ قدمه أياً من المناطق التي انتشرت فيها حركة التوحيد حين قام برحلته. أما سيتزن Seetzen الذي كان بالحجاز عقب احتلال الموحدين للمدينتين المقدستين فربما تمكن من رواية الكثير لو أنه لم يُقتل قبل مغادرته للجزيرة العربية ويتضمن وصف سيتزن Seetzen لرحلاته في البلاد المتاخمة لشبه الجزيرة على إشارات متفرقة للوهابيين، غير أن السجل التفصيلي لتجاربه في بلادهم لم يعثر له على أثر.

أما ريموند Raymond وكورانسيس Corancez وروسو Rousseau فقد فاقت معرفتهم بالعراق وسوريا علمهم بشبه

الجزيرة العربية. وتعد كتاباتهم ذات قيمة بالنسبة للفترة التي كتبت فيها عندما كان الموحدون يهددون باجتياح الهلال الخصيب، أما بالنسبة للفترة التي سبقت ذلك فلا تعد ذات قيمة.

ويعد بوركهارت Burckhardt من الرحالة السويسريين ذوي الشأن ممن قضوا بعض الوقت في الحجاز بعد أن فتحها محمد علي والي مصر. وعرف بذلك عن الوهابيين قدر استطاعته عند التقائه بالناس هناك والتحدث إليهم. وجاء كتابه لا غناء عنه بالنسبة لتاريخ الاحتلال المصري غير أن محاولته لسرد الأحداث التي تمت في صدر الحركة الوهابية يعتورها القصور. وصرح بوركهارت Burckhardt دون تحفظ بأنه "ليس في هذه البلاد من يخطر له أن يخط على الورق ما يجري من أحداث في زمنه".(*) على الرغم من أن مكة ونجد لم تَخْلو في ذلك الزمان من المؤرخين العرب.

* هذا ينم عن جهل أو تجاهل للحركة العلمية المزدهرة في عهد الدولة السعودية الأولى والتي كان من مظاهرها الكتابة التاريخية، بل إن أهم كتب تاريخية ألفت في التاريخ السعودي كانت في عهد الدولة السعودية الأولى وهي كتب ابن غنام وابن بشر والفاخري وابن لعبون وغيرهم (د.عبدالرحمن العريني).

ومن أفضل ما كتب عن حركة التوحيد مصنف موجز ظهر في مجلة الزهراء؛ وهي مجلة شهرية كانت تصدر بالقاهرة ولكنها توقفت عن الصدور هذه الأيام ويرجح أن كاتبه كان محب الدين الخطيب.(*) ومن الكتب التي تمدنا بخلفية من المعلومات عن نجد وعن التوحيد كتاب "تاريخ نجد" لمؤلفه الألوسي. وهو عالم جليل ينتمي إلى أسرة مشهورة بالعلم وذات ميول توحيدية بالعراق. وهو كتاب رغم عنوانه هذا يعد مزيجاً مختلطاً من المعلومات عن نجد والتوحيد. أما العاملي فقد صنف كتاباً مسهباً ذا اتجاهات قوية معادية للتوحيد وهو كتاب يجمع بين السمة التاريخية والجدلية.

ويعد فيلبي أعظم مستكشفي شبه الجزيرة العربية في القرن العشرين، بل يعد أعظمهم جميعاً على مر الزمن، فقد ألف تاريخ الحركة الوهابية الذي يعد أكثر كتب التاريخ التي ألفت باللغات الغربية تفصيلاً ويرجح أن يكون هذا الكتاب أهم مرجع إنجليزي يُعول عليه للحصول على معلومات أكيدة عن هذا الموضوع. وربما وقع في نفس من يطالعون هوامش الدراسة الحالية انطباع خاطئ عن

---

* صاحب هذه المجلة هو محب الدين الخطيب ومقالته ظهرت في عدد رجب سنة ١٣٤٥هـ عن الشيخ محمد وسيرته.

رأي مؤلفها في كتاب فيلبي إذ استشهد بعدد من أخطاء فيلبي أو زلاّته في تلك الهوامش. ولقد عول فيلبي في استقاء المعلومات أو كاد على تاريخ ابن غنام دون سواه فنجده يروي لنا بأمانة ما ورد في المصدر العربي من معلومات بحيث يمكننا أن نتأكد من صحة الخطوط العريضة التي يرويها. كما نجد شكل المصنّف الإنجليزي يفوق الأصل من حيث شكل السرد، كما نجد قدراً كبيراً ذا قيمة من التحليل يضيفه الكاتب الإنجليزي، ثم نجد معرفة فيلبي المباشرة بجزيرة العرب وسكانها تضفي على الكتاب مزيداً من الثراء. ويعد كتاب فيلبي أقل من هذه الدراسة تفصيلاً حيث لم يخصص سوى ستة وخمسين صفحة للفترة التي غطيناها هنا، ومع ذلك فما يزال بإمكان دارس حركة التوحيد التي بدأها الشيخ أن يستفيد من قراءته.

ولأن هذه الدراسة لا تعالج عقائد التوحيد إلا على سبيل الاستطراد، لم نحاول أن نُضَمن ثبت المصادر ذلك العدد الكبير من المراجع التي تنصب على هذا الموضوع، فإذا كنت ممن يريد مزيداً من المعلومات عن الموضوع، فعليك بالرجوع إلى:

R.W. van Diffelen. De Leer der Wahhabieten (Leiden: E. J. Brill 1927) 83, 4 pp.

"قصة الحركة الوهابية" . (بالألمانية).

Henri Laoust. <u>Essai sur les doctorines sociales et politiques de Taki-de-din Ahmad b. Taimia</u> (Cairo: Imprimerie de l'Institut d'Archéologie Orientale 1939) 755 pp.

"مقال عن المذاهب الاجتماعية والسياسية لتقي الدين أحمد بن تيمية". (بالفرنسية).

وقد أعطانا لاوست Laoust) صورة طيبة للمناخ الثقافي والديني الذي تمخضت عنه حركة التوحيد في جزيرة العرب، كما نجده يخصص قسماً من ثلاثين صفحة أو يزيد للمذهب الوهابي ذاته. وفيما يلي قائمة بمراجع الرسالة:

قائمة مراجع رسالة جورج رينتز:

BIBLIOGRAPHY:

I. Contemporary and nearly contemporary Unitarian chronicles:

أولاً: مصادر معاصرة أو قريبة من المعاصرة لتاريخ الموحدين:(*)

(1) Husain b. Ghannam. <u>Raudat al-afkar wal-afham limurtad hal al-imam wa-ti dad ghazawat dhawi al-Islam</u> (Bombay: al-Matba ah al-Mustafawiyah, n. d.) 2 v.

* جرى نقل عناوين المراجع للغة العربية لتكمل الفائدة خاصة لمن لديهم عائق اللغة، ووضع تاريخ طباعة المصدر بين قوسين في آخر الترجمة. كما أشير إلى نوع لغة المصدر إن كانت غير إنجليزية، ولم أنقل أسماء المؤلفين إلى اللغة العربية كونها واضحة في بداية المصدر بلغته الأصلية. وقد قمت بترجمة ما كتب باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وقد راجع الترجمة من الفرنسية د.عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي فله الشكر والتقدير، أما ما كتب باللغة الألمانية فقد ترجمه مشكوراً الدكتور فرانز-جوزف دالمانز Franz-Josef DAHLMANNS من قسم اللغات والترجمة بكلية الآداب بجامعة الملك سعود (المترجم).

حسين بن غنام. روضة الأفكار والأفهـام لمرتـاد حـال الإمـام وتعـداد غزوات ذوي الإسلام.

(2) Uthman [b. Abd Allah] Ibn Bishr. <u>Unwan al-majd fi ta'rikh Najd</u> (Mecca: al-Matba ah al-Salafiyah 1349 / 1930-31) 2 v.

عثمان بن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد. (١٣٤٩هـ).

Uthman b. Abd Allah Ibn Bishr. <u>Unwan al-majd fi ta'rikh Najd</u>, vol. I, ed. Muhammad b. Abd al-Aziz b. Mani and Sulaiman al-Dakhil (Baghdad: Matba at al-Shabandar 1328 / 1910) 142 pp.

عثمان بن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد. (١٣٢٨هـ).

II. Contemporary and nearly contemporary data from Western travelers:

ثانياً: معلومات معاصرة أو قريبة من المعاصرة برواية الرحالة الغربيين:

(3) Niebuhr, Carsten. <u>Beschreibung von Arabien, aus eigenen Beobachtungen und im Lande selst gesammelten Nachrichten</u> (Copenhagen: Hofbuchdruckerey 1772) xlvii, 431 pp.

وصف شبه الجزيرة العربية من خلال ملاحظاتي الشخصية، وأخبار جمعتها من هذه البلاد بنفسي. (١٧٧٢م). (بالألمانية).

(4) Brydges, Sir Harford Jones. An account of the transactions of His Majesty's mission to the court of Persia, in the years 1807-11. To which is appended, a brief history of the Wahauby (London; J. Bohn 1834) 2 v. II: "A brief History of the Wahauby" ---pp.

وصف لإجراءات رحلة جلالة الملك لبلاط فارس خلال السنوات من ١٨٠٧-١٨١١م. ومرفق معه تاريخ مختصر للوهابيين. (١٨٣٤م).

(5) Valentia, George viscount [George Annesley, second Earl of Mountnorris]. Voyages and travels to India, Ceylon, the Red Sea, Abyssinia, and Egypt, in the years 1802, 1803, 1804, 1805 and 1806 (London 1809) 3 v.

رحلات وسفر للهند وسريلانكا والبحر الأحمر والحبشة ومصر خلال سنوات ١٨٠٢-١٨٠٣-١٨٠٤-١٨٠٥-١٨٠٦م. (١٨٠٩م).

(6) Badia y Leblich, Domingo [Ali bey al- Abbasi]. Voyages d'Ali bey el Abbasi en Afrique et en

Asie pendant les années 1803, 1804, 1805, 1806 et 1807 (Paris: Imprimerie de P. Didot l'année 1814) 3 v.

رحلات علي بك العباسي في أفريقيا وآسيا خلال سنوات ١٨٠٣-١٨٠٤-١٨٠٥-١٨٠٦-١٨٠٧م

(بالفرنسية). (١٨١٤م).

_______ . Viatjes de Ali Bey el Abbassi (Domingo Badia y Leblich) per Africa y Assia durant losanys 1803, 1804, 1805, 1806 y 1807 (Barcelona: Imprenta "La Renaixensa" 1889) 3 v. in 1.

رحلات علي بك العباسي في أفريقيا وآسيا خلال سنوات ١٨٠٣-١٨٠٤-١٨٠٥-١٨٠٦-١٨٠٧م

(بالأسبانية). (١٨٨٩م).

(7) Seetzen, Ulrich Jasper. Seetzen's Reisen durch Syrien, Palästina, Phönicien, die Transjordanländer, Arabia Petraea und Unter-Aegypten. Hrsg. und commentirt von Professor Dr. Fr. [Friedrich Carl Hermann] Kruse, in Verbindung mit Prof. Dr. [Hermann F. W.] Heinrichs, Dr. G. Fr. [Georg F. H.] Muller und mehreren andern Gelehrten (Berlin: G. Reimer 1854-9) 4 v. in 3.

رحلة سيتزين عبر سـوريا وفلسـطين ولبنـان والأردن والصحـراء العربيـة الحجريـة ومصـر الدنيـا. (١٨٥٤-١٨٥٩م). (بالألمانية).

______. In Freiherr Franz Xaver von Zach, ed., Monatliche Correspondenz zur Beforderung der Erd- und Himmelskunde:

مراسلات شهرية لتعزيز علوم الأرض وعلم الفلك. (بالألمانية).

"Fortgesetzte Reise-Nachrichten des Dr. U. J. Seetzen" XI (April 1805) 360-367, XII (September 1805) 234-241.

استمرار أخبار رحلة سيتزين. (١٨٠٥م). (بالألمانية).

"Aus einem Briefe des Kammer-Assessors Dr. Seetzen an seiuon Bruder, Pfarrer in Heppens" XII (October 1805) 341-347.

من رسالة من خلال رسالة سيتزين لأخيه الـذي كـان قسيسـاً في هيبنز Heppens . (١٨٠٥م). (بالألمانية).

"Auszug aus einem Schreiben des Russ. Rais. [sic--read Kais.] Kammer- Assessors Dr. U. J. Seetzen" XXVI (October 1812) 381-399, XXVII

(January and February 1813) 61-79, 160-182, XXVIII (September 1813) 227-253.

مقتطفات من رسالة للرئيس الروسي. (١٨١٢م). (بالألمانية).

"Auszug aus dem Reisejournal des Hadechy Mústaphà Ibn Ibrahim Aga Schabénder, von Haléb nach Mekka mit einer Kjerwane von Pilgrimmen im J. 1182 der Hédschre [1769 A. D.] Aus dem Arabischen üersetzt [by U. J. Seetzen?]" XII (October 1805) 348-350.

مقتطفات من رحلات الحاج مصطفى بن إبراهيم أغا شاه بندر من حلب إلى مكة مع حملة حجاج في سنة ١١٨٢هـ (١٧٦٩م).مترجم من العربية. (١٨٠٥م). (بالألمانية).

______. <u>In Annales des Voyages</u>:

"Mémoire pour servir à la connaissance des tribus arabes en Syrie et dans l'Arabie déserte et pétrée" VIII (1809) 281-324.

مذكرات تخدم للتعريف بالقبائل العربية في سوريا والجزيرة العربية الصحراوية والصخرية. (بالفرنسية). (١٨٠٩م).

"Voyage de M. Seetzen sur le mer Rouge et dans l'Arabie" XXII (1813) 309-333. Translated from Von Zach's Monatliche Correspondenz.

رحلة سيتزين للبحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية. (بالفرنسية). (١٨١٣م)

(8) Raymond, Jean. Memoire sur l'origine des Wahabys, sur la naissance de leur puissance et sur l'influence dont ils jouissent comme nation. Rapport de J. R. daté de 1806, document inédit extrait des archives du ministére des affaires étrangéres de France, pref. by Edouard Driault (Cairo: Imprimerie de l'Institut Francais d' Archéologie Orientale 1925) viii, 40 pp. [Société Royale de Géographie d'Égypte: publications spéciales].

مذكرات في أصول الوهابية: بداياتهم، ومبادئ دعوتهم، وسلطانهم الذي أدوه كأمة. (بالفرنسية). (١٩٢٥م).

(9) Corancez: L. A.*** [Louis Alexandre Olivier de Corancez]. Histoire des Wahabis depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809 (Paris: Imprimerie de Crapelet 1810) viii, 222 pp.

تـاريخ الوهـابيين منـذ بدايتهـم حتـى نهايـة عـام ١٨٠٩م.

(بالفرنسية). (١٨١٠م).

(10) Rousseau: M.*** [J. B. L. J. Rousseau]. Description du pachalik de Bagdad, suivie d'une notice historique sur les Wahabis, et de quelques autres piéces relatives à l'histoire et à la littérature de l'Orient (Paris: Treuttel et Würtz 1809) vii, 261 pp.

وصف لحالة باشاوات بغداد، يليه حاشية تاريخيـة عـن الوهـابيين،

وبعـض القطـع الأدبيـة والتاريخيـة المتعلقـة بالشـرق.

(بالفرنسية). (١٨٠٩م).

______. : "Nouveaux renseignamens sur les opérations militaires des Wahabis, depuis l'année 1807 jusqu'au millieu de 1810" Annales des Voyages, XIV (1811) 102-112.

معلومات جديـدة عـن العمليـات العسـكرية للوهـابيين منـذ عـام

١٨٠٧م حتى منتصـف عـام ١٨١٠م. (بالفرنسـية).

(١٨١١م).

______. Voyage de Bagdad à Alep 1808, ed. Louis Poinssot (Paris: J. André 1899) xv, 168 pp.

رحلـة مـن بغـداد إلى حلـب سـنة ١٨٠٨م. (بالفرنسـية).
(١٨٩٩م).

(11) Burckhardt, John Lewis [Johann Ludwig]. Notes on the Bedouins and Wahábys, collected during his travels in the East, by the late john Lewis Burckhardt (London: Henry Colburn and Richard Bentley 1831) 2 v. 11, 95-357, 363-378. "Materials for a history of the Wahábys."

ملحوظـات عـن البـدو والوهـابيين، جمعـت خـلال رحـلات بوركهارت في الشرق. (١٨٣١م).

_______. Travels in Arabia, comprehending an account of those territories in Hedjaz which the Mohammedans regard as sacred (London: Henry Colburn 1829) 2 v.

رحلات في شبه الجزيرة العربية، وتشتمل علـى وصـف للمنـاطق الحجازية التي يعدها الوهابيون مقدسة. (١٨٢٩م).

_______. Travels in Nubia (London: John Murray 1819) xcil, 543 pp. [Burckhardt's works were "published by the authority of the Association for Promoting the Discovery of the Interior of Africa"].

رحلات في النوبة. (١٨١٩م).

(12) Finati, Giovanni. Narrative of the life and adventures of Giovanni Finati, native of Ferrara; who, under the assumed name of Mahomet, made the campaigns against the Wahabees for the recovery of Mecca and Medina; and since acted as interpreter to European travellers in some of the parts least visited of Asia and Africa. Translated from the Italian, as dictated by himself, and edited by William John Bankes, Esq. (London: John Murray 1830) 2 v.

قصة حياة ومغامرات جيوفاني فيناتي من أبناء فيرارا الـذي تحـت اسم مستعار هو محمد شن حملات ضد الوهابيين مـن أجـل استعادة مكة والمدينة؛ والذي عمل منذ ذلك الوقت مترجماً للرحالة الأوربيين في بعض المناطق غير المعروفة إلا نادراً في آسيا وأفريقيا. (١٨٣٠م).

(13) Maurizi: Shaik Mansur [Vincenzo Maurizi]. History of Seyd Said, Sultan of Muscat; together with an account of the countries and people on the shores of the Persian Gulf, particularly of the Wahabees. Translated from the original Italian M. S. hitherto not published (London: John Booth 1819) xxii [unnumbered], 174 pp.

تاريخ سيد سعيد، سلطان مسقط، مع وصف للبلدان والسكان على الخليج العربي وبخاصة ما يتعلق بالوهابيين. (١٨١٩م).

(14) Buckingham, J. S. [James Silk]. Travels among the Arab tribes inhabiting the countries east of Syria and Palestine, including a journey from Nazareth to the mountains beyond the Dead Sea, and from thence through the Plains of the Huran to Bozra, Damascus, Tripoly, Lebanon, Baalbeck, and by the valley of the Orontes to Seleucia, Antioch, and Aleppo, with an appendix, containing a refutation of certain unfounded calumnies industriously circulated against the author of this work, by Mr. Lewis Burckhardt, Mr. William John Bankes, and the Quarterly Review (London: Longman, Hurst, Rees, Orme, Brown, and Green 1825) xv, 679, viii pp.

رحلات بين القبائل العربية التي تقطن بالبلدان الواقعة شرق سوريا وفلسطين، بما فيها رحلة من الناصرة إلى الجبال الواقعة خلف البحر الميت، ومن هناك عبر سهول حوران إلى بصرى ودمشق وطرابلس ولبنان وبعلبك، وخلال وادي نهر النطرون إلى الأسكندرونة وأنطاكية وحلب؛

مع ملحق يحوي دحضاً للافتراءات المختلقة التي تبنى نشرها بقوة ضد مؤلف هذا العمل لويس بوركهارت وويليام جون بانكز ومجلة كورترلي رفيو. (١٨٢٥م).

(15) Sadlier, Captain G. F. "Account of a journey from Katif on the Persian Gulf to Yamboo on the Red Sea. With a route" Transactions of the Literary Society of Bombay, III (London 1823) 449-493.

وصف لرحلة من القطيف على الخليج العربي إلى ينبع على البحر الأحمر. (١٨٢٣م).

III. Later accounts in Arabic:

ثالثاً: مصادر عربية متأخرة:

(16) al-Alusi, al-Sayyid Mahmud Shukri. Ta'rikh Najd, ed. Muhammad Bahjat al-Athari, together with Sulaiman Ibn Sehaman, Tatimmat ta'rikh Najd, 2nd ed. (Cairo: al-Matba ah al-Salafiyah 1347 / 1928-9) 148 pp.

محمود الألوسي. تاريخ نجد.

ومعه تتمة تاريخ نجد لسليمان بن سحمان. (١٣٤٧هـ).

(17) al- Amili, al-Sayyid Muhsin al-Amin al-Husaini. Kashf al-irtiyab fi atba Muhammad b. Abd al-Wahhab (Damascus: Matba at Ibn Zaidun 1346-7 / 1927-9) 17, 506, 26 pp.

محسن العاملي. كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب.

(١٣٤٦-١٣٤٧هـ).

(18) al-Batanuni, Muhammad Labib. al-Rihlah al-hijaziyah, 2nd ed. rev. and enl. (Cairo 1329 / 1911) iv, 334 pp.

محمد لبيب البتانوني. الرحلة الحجازية. (١٣٢٩هـ).

(19 Fu'ad Hamzah. Qalb Jazirat al-arab (Cairo: al-Matba ah al-Salafiyah 1352 / 1933) viii, 463 pp.

فؤاد حمزة. قلب جزيرة العرب. (١٣٥٢هـ).

(20) Hafiz Wahbah. Jazirat al- arab fi al-garn al- ishrin (Cairo: Matba at Lajnat al-Ta'lif wal- Tarjamah wal-Nashr 1354 / 1935) ix, 436 pp.

حافظ وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين. (١٣٥٤هـ).

(21) Kurd Ali, Muhammad. al-Qadim wal-hadith (Cairo: al-Matba'ah al-Rahmaniyah 1343 / 1925) 247 pp.

محمد كرد. القديم والحديث. (١٣٤٣هـ).

(22) El-Rihani, Amin [Ameen Rihani]. Ta'rikh Najd al-hadith wa-mulhagatih (Beirut: al-Matba ah al-Ilmiyah 1928) x, 432 pp.

أمين الريحاني. تاريخ نجد القديم والحديث. (١٩٢٨م).

(23) Shaikhu, al-Ab Luwis [Cheikho, S. J.]. "Haul Jazirat al- arab" al-Mashriq [al-Machrig], XVIII (1920) 24-35, 107-117, 178-184, 282-287, 332-338,425-429, 534-538, 621-628.

الأب لويس شيخو. حول جزيرة العرب. (١٩٢٠م).

(24) Majdi, Muhammad Farid. "al-Wahhabiyah" Da'irat Ma arif al-Qarn al-Rabi Ashar (al- Ishrin) (Cairo 1353 / 1925) X, 869-873.

محمد مجدي. "الوهابية" دائرة معارف القرن الرابع عشر. (١٣٥٣هـ).

(25) Inonymous [Muhibb al-Din al-Khatib?]. "al-Wahhabiyah" al-Zahra', III, No. 7 (Rajab 1345 / January-February 1927) 417-431.

مؤلف مجهول (محب الدين الخطيب؟). الوهابية. (١٣٤٥هـ).

IV. Detailed accounts in Western languages: Philby and Musil:

رابعاً: وصف تفصيلي في اللغات الغربية: فلبي وموزل:

(26) Fhilby, H. St. J. B. [Harry St. John Bridger]. Arabia (New York: Charles Scribner's Sons 1930) xix, 387 pp. [The Modern World. A Survey of Historical Forces, ed. H. A. L. Fisher, no. 14].

شبه الجزيرة العربية. (١٩٣٠م).

(27) Musil, Alois. Zur Zeitgeschichte von Arabien (Leipzig: S. Hirzel, Vienna: Manz 1918) 102 pp. [K. K. Oesterreichische Orient und Uebersee-gessllschaft].

ما يتعلق بتاريخ شبه الجزيرة العربية المعاصر. (١٩١٨م). (بالألمانية).

_______. Northern Nejd. A topographical itinerary (New York 1928) xiii, 368 pp. [American Geographical Society. Oriental Explorations and Studies, ed. J. K. Wright, no. 5. Published under the patronage of the Czech Academy of Sciences and Arts and of Charles R. Crane].

شمال نجد: وصف طبوغرافي لخط الرحلة. (١٩٢٨م).

V. Other detailed accounts in Western languages:

خامساً: وصف تفصيلي لآخرين في اللغات الغربية:

(28) Kaskel, Werner. Altes und neues Wahhabitentum (Leipzig 1929) 10 pp.

الوهابية القديمة والجديدة (١٩٢٩م). (بالألمانية).

(29) Hartmann, Richard. "Die Wahhabiten" Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, LXXVIII [Neue Folge, III], Heft 2 (1924) 176-213.

الوهابية. (١٩٢٤م). (بالألمانية).

(30) Mengin, Félix. Histoire de l'Égypte sous le gouvernement de Mohammed-Aly, ou récit des évenemens politiques et militaires qui ont eu lieu depuis le départ des Francais jusqu'en 1823, par M. Félix Mengin; ouvrage enrichi de notes par MM. Langlès et Jomard, et précédé d'une introduction historique, par M. Agoub (Paris: Arthus Bertrand 1823) 2v. II, 449-544: Appendix "précis de l'histoire des Wahabys."

تاريخ مصر تحت حكم محمد علي، وصف للأحداث السياسية والعسكرية التي حدثت منذ رحيل الفرنسيين حتى عام

١٨٢٣م بقلم فيليكس مينجن، مع مؤلف مضمن تعليقات غنية بقلم م. لانجليز وجومار، ومقدمة تاريخية بقلم م. آقوب. إضافة إلى ملحق يحوي "موجزاً عن تاريخ الوهابيين". (١٨٢٣م). (بالفرنسية).

(31) N***, Auguste de. "Notice sur les Arabes et sur les Wahabis" Annales Encyclopédiques, V (Paris: 1818)5-30.

حاشية عن العرب والوهابيين (١٨١٨م). (بالفرنسية).

(32) Phoenix. "A brief outline of the Wahabi movement" Journal of the Central Asian Society, XVII (1930) 401-416.

موجز عن الحركة الوهابية. (١٩٣٠م).

(33) Margoliouth, D. S. "Wahhabiya" Encyclopaedia of Islam, IV, 1086-1090.

"الوهابية". الموسوعة الإسلامية.

(34) Prisse d'Avennes, E. "Les Wahhabi" Bulletin de la Société de Géographie de l'Est, XXX (Paris 1909) 41-47.

الوهابية. (١٩٠٩م).

(35) Rehatsek, E. [Edward]. "The history of the Wahhábys in Arabia and in India" Journal of the Bombay Branch of the royal Aiatic Society, XiV (1880) 274-401.

تاريخ الوهابية في شبه الجزيرة العربية والهند. (١٨٨٠م).

(36) Rihani, Ameen [Amin al-Rihani]. Maker of modern Arabia (Boston and New York: Houghton Mifflin Co. 1928) xvii, 370 pp.

صانع شبه الجزيرة العربية الحديثة. (١٩٢٨م).

VI. Works by later travelers: in Arabic:

سادساً: كتابات رحالة متأخرين (باللغة العربية):

(37) Fu'ad Hamzah. al-Bilad al- arabiyah al-su udiyah (Mecca: Matba at Umm al-Qura 1355 / 1936-7) 8, 273 pp.

فؤاد حمزة. البلاد العربية السعودية. (١٣٥٥هـ).

(38) Muhammad Shafiq Mustafa. Fi qalb Najd wal-Hijaz (Cairo: Matba at al -Manar 1346 / 1927) 67 pp.

محمد مصطفى. في قلب نجد والحجاز. (١٣٤٦هـ).

(39) al-Rihani, Amin [Ameen Rihani]. Muluk al- arab au rihlah fi al-bilad al- arabiyah, 2nd ed. rev. (Beirut: al-Matba ah al- Ilmiyah 1929) 2v.

أمين الريحاني. ملوك العرب ورحلة في البلاد العربية. (١٩٢٩م).

(40) al-Zirikli, Khair al-Din. Ma ra'aitu wa-ma sami tu (Cairo: al-Matba ah al- Arabiyah 1342 / 1923) 190 pp.

خيرالدين الزركلي. ما رأيت وما سمعت. (١٣٤٢هـ).

VII. Works by later travelers: in Western languages:

سابعاً: كتابات رحالة متأخرين (باللغات الغربية):

(41) Ruppell, Eduard. Reisen in Nubien, Kordofan und dem peträdischen Arabien vorzüglich in geographischstatistischer Hinsicht (Frankfurt am Main: Friedrich W. Imans 1829) xxvi, 338 pp.

رحلة في النوبة وكردفان وصحراء شبه الجزيرة العربية الحجرية:
وصف جغرافي ممتاز . (١٨٢٩م) (بالألمانية).

(42) Descoudray. "Voyage à la mekke, dans les années 1826-1827" Nouvelles Annales de Géographie, 2e ser., XI (1829) 198-216.

رحلة إلى مكة خلال عامي ١٨٢٦ و١٨٢٧م. (بالفرنسية).

(43) Tamisier, Maurice. Voyage en Arabie. Sejour dans le Hidjaz. Campagne d'Assir (Paris: L. Desessart 1840) 2 v.

رحلة في شبه الجزيرة العربية،: إقامة في الحجاز وبلاد عسير. (١٨٤٠م). (بالفرنسية).

(44) Wallin, Georg August. "Notes taken during a journey through part of Northern Arabia, in 1848" Journal of the Royal Geographical Society, XX (1850) 293-344.

ملحوظات أخذت خلال رحلة عبر جزء من شمال شبه الجزيرة العربية في عام ١٨٤٨م. (١٨٥٠م).

Wallin, Georg August. "Narrative of a journey from Cairo to Medina and Mecca, by Suez, Araba, Tawila, al-Jauf, Jubbe, Hail, and Nejd, in 1845" Journal of the Royal Geographical Society, XXIV (1854) 115-207.

سرد لأحداث رحلة من القاهرة إلى المدينة عبر السويس ووادي عربة والطويل والجوف وجبة وحائل ونجد في عام ١٨٤٥م. (١٨٥٤م).

(45) Burton, Sir Richard F. Personal narrative of a pilgrimage to Al-Madinah and Meccah, ed. by his wife, Isabel Burton, with an introduction by Stanley Lane-Poole (London: George Bell and Sons 1898) 2 v. [The first edition appeared in 1855-6 in 3 v.].

رواية شخصية لأحداث حجة إلى المدينة ومكة. (١٨٥٥م).

(46) Didier, Charles. Séjour chez le grand-chérif de la Mekke (Paris: Hachette 1857) vii, 310 pp.

إقامة في منزل الشريف الكبير في مكة. (١٨٥٧م). (بالفرنسية).

(47) Palgrave, William Gifford. Narrative of a year's journey through central and eastern Arabia (1862-63), 3rd ed. (London and Cambridge: Macmillan and Co. 1865-6) 2 v.

قصة رحلة دامت سنة كاملة خلال وسط وشرق شبه الجزيرة العربية (٦٢-١٨٦٣م). (٦٥-١٨٦٦م).

(48) Pelly, Lieut. -Colonel Lewis. "A visit to the Wahabee capital, Central Arabia" Journal of the Royal Geographical Society, XXXV (1865) 169-191.

زيـارة لعاصمـة الوهـابيين في وسـط شـبه الجزيـرة العربيـة.

(١٨٦٥م).

(49) Guarmani, Carlo. Northern Najd. A journey from Jerusalem to Anaiza in Qasim, translated from the Italian by Lady Capel-Cure, with an introduction and notes by Douglas Carruthers (London: The Argonaut Press 1938) xliv, 134 pp.

شمال نجد. رحلة مـن القـدس إلى عنـيزة في القصيـم. مـترجم مـن الإيطالية (١٩٣٨م).

(50) Doughty, Charles Montagu. Travels in Arabia Deserta, introduction by T. E. Lawrence (New York: Random House, n.d.) 2 v. in 1 [repring of 3rd ed. (in facsimile) of 1921].

رحلات في صحراء شبه الجزيرة العربيـة. مـع مقدمـة كتبهـا ت. لورانس (١٩٢١م).

(51) Blunt, Lady Anne. A pilgrimage to Najd (London: John Murray 1881) 2 v. II, 251-270: Appendix "Historical sketch of the rise and decline of Wahhabism in Arabia" by Wilfrid Scawen Blunt.

رحلة إلى نجد بقلم ليدي بلنت، مع ملحق يحوي نبذة تاريخيـة عـن
صعـود الوهابيـة ثـم سـقوطها بقلـم ويلفـرد بلنـت.
(١٨٨١م).

(52) Euting, Julius. Tagbuch einer Reise in Inner-Arabien (Leiden: E. J. Brill 1896, 1914) 2 v. I, ch. VII, 157-172: "Die Wahhabitische Religionsbewegung. Sa udiden, Raschididen."

يوميـات رحلـة في داخـل شـبه الجزيـرة العربيـة (١٨٩٦م
و١٩١٤م). وفيه فصل عن "الحركة الوهابية في مناطق
آل سـعود وآل الرشـيد". (١٨٩٦ و ١٩١٤م).
(بالألمانية).

(53) Huber, Charles. Journal d'un voyage en Arabie (1883-4) avec atlas, eds E. Renan, Barbier de Meynard, C. Maunoir (Paris: Imprimerie Nationale 1891) xii, 778 pp. [Publié par la Société Asiatique et la Société de Géographie sous les auspices du Ministére de l'Instruction Publique].

يوميات رحلة في شبه الجزيرة العربية (٣-١٨٨٤م) مع أطلـس.
(١٨٩١م). (بالفرنسية).

54) Snouck Hurgronje, Christiaan. Mekka. Mit Bilder-Atlas (The Hague 1888-9) 2 v. and atlas. [Herausgegeben von "Het Koninklijk Instituut voor de Taal-, Land- en Volkenkunde van Nederlandsch-Indië te 's-Gravenhage" I, 138-162: "Die Beziehungen der Wahhabiten zu Mekka."

مكة المكرمة مع أطلس مصور. (١٨٨٨-١٨٨٩م). وفيه فصل عن "علاقة الوهابيين بمكة". (بالألمانية).

_______. Het Mekkaansche Feest (Leiden: E. J. Brill 1880) 199 pp.

عيد في مكة المكرمة. (١٨٨٠م). (بالهولندية).

(55) Nolde, Baron Eduard. Reise nach Innerarabien, Kurdistan und Armenian. 1892 (Brunswick: Friedrich Vieweg und Sohn 1895) xv, 272 pp.

رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وكردستان وأرمينيا في سنة ١٨٩٢م. (١٨٩٥م). (بالألمانية).

(56) Zwemer, S. M. [Samuel Marinus]. Arabia, the cradle of Islam (New York, Chicago, &c.: F. H. Revell Co. [1900]) 434 pp.

شبه الجزيرة العربية: مهد الإسلام. (١٩٠٠م).

______. "The Wahabis: their origin, history, tenets, and influence" Journal of the Transactions of the Victoria Institute or Philosophical Society of Great Britain, XXXIII (1901) 311-330.

الوهابية: أصلها وتاريخها وعقيدتها وتأثيرها. (١٩٠١م).

(57) Musil, Alois. Arabia Petraea (Vienna: A. Holder 1907-08) 3v. in 4. [Kaiserliche Akademie der Wissenschaften].

شبه الجزيرة العربية الحجرية. (٠٧–١٩٠٨م).

______. The Northern Hegaz (New York 1926) xii, 374 pp. [American Geographical Society. Oriental Explorations and Studies, no. 1].

شمال الحجاز. (١٩٢٦م).

______. Arabia Deserta (New York 1927) xvii, 631 pp. [American Geographical Society. Oriental Explorations and Studies, no. 2].

شبه الجزيرة العربية الصحراوية. (١٩٢٧م).

(58) Philby, H. St. J. B. The heart of Arabia. A record of travel and exploration (London, &c.: Constable and Co. 1922) 2 v.

قلب جزيرة العرب: سجل رحلات واستكشاف. (١٩٢٢م).

______. Arabia of the Wahhabis (London: Constable & Co. 1928) xiv, 422 pp.

جزيرة العرب الوهابية. (١٩٢٨م).

(59) Twitchell, K. S. [Karl S.]. Saudi Arabia, with an account of the development of its natural resources, with the collaboration of Edward J. Jurji (Princeton: Princeton University Press 1947) xiii, 192 pp.

المملكة العربية السعودية، مع وصف لتنمية مصادرها الطبيعية. (١٩٤٧م).

VIII. Works giving general information about Arabia:

ثامناً: كتابات تزودنا بمعلومات عامة عن شبه الجزيرة العربية:

(60) Avril, Adolphe d'. L'Arabie contemporaine, avec la description du pélerinage de la Mecque et une nouvelle carte géographique de Kiepert (Paris: E. Maillet / Challamel aine 1868) 313 pp.

شـبه الجزيـرة العربيـة المعـاصرة مـع وصـف لمكـان الحـج مكـــة،
وخريطة جديدة لكيبير. (١٨٦٨م). (بالفرنسية).

(61) Great Britain, Admiralty. A handbook of Arabia, compiled by the Geographical Section of the Naval Intelligence Division, Naval Staff, Admiralty (London: His Majesty's Stationery office [1920])2 v. [vol. II never published?].

دليل شبه الجزيرة العربية، جمعه القسم الجغرافي بقسـم المخـابرات
البحري البريطاني. (١٩٢٠م).

(62) Great Britain, Foreign Office. Arabia (London: His Majesty's Stationery Office 1920) 122 pp.[Handbooks prepared under the direction of the Historical Section of the Foreign Office. ed G. W. Prothero [Peace Handbooks], no. 61].

شبه الجزيرة العربية. (١٩٢٠م).

(63) Hogarth, David George. The penetration of Arabia. A record of the development of western knowledge concerning the Arabian peninsula (London: Alston Rivers, Ltd 1905) xv, 359 pp. [The Story of Exploration, ed. J. Scott Keltie].

التغلغل في شبه الجزيرة العربية: سجل لنمو المعرفـة الغربيـة بشـبه الجزيرة العربية. (١٩٠٥م).

(64) Jomard, E. F. [Edme Francois]. Études géographiques et historiques sur l'Arabie, accompagnées d'une carte générale de l'Arabie; suivies de la relation du voyage de Mohammed-Aly dans le Fazoql, avec des observations sur l'etat des affaires en Arabie et en Égypte (Paris: Firmin Didot Frères 1839) xxxvii, 272 pp.

دراسات جغرافية وتاريخية عن شـبه الجزيـرة العربيـة مـع خريطـة عامة لها؛ يلـي ذلـك علاقـة رحلـة محمـد علـي في الفـازوقل وانطباعـات عـن الشـؤون العامـة في شـبه الجزيـرة العربيـة ومصر. (١٨٣٩م). (بالفرنسية).

(65) Kiernan, R. H. The unveiling of Arabia: the story of Arabian travel and discovery (London, &c.: George G. Harrap and Co.) 1937 360pp.

كشف حجاب شبه الجزيرة العربية: قصة الترحال والاكتشاف في الجزيرة العربية. (١٩٣٧م).

(66) Lesch, Walter. Arabien: eine landeskundliche Skizze (Munich 1931?) 153 pp. [Sonderabdruck aus den Mitteilungen der Geographischen

Gesellschaft in München, XXIV, Heft 1 (1931)].

لمحة جغرافية عن شبه الجزيرة العربية. (١٩٣١م). (بالألمانية).

(67) Moritz, B. [Bernhard]. Arabien. Studien zur physikalischen und historischen Geographie des Landes (Hanover: Orient-Buchhandlung Heinz Lafaire 1923) 133 pp.

دراسات في الجغرافية الطبيعية والتاريخية لشبه الجزيرة العربية. (١٩٢٣م). (بالألمانية).

(68) Nallino, Carlo Alfonso. L'Arabia Saudiana, ed. Maria Nallino (Rome: Istituto per l'Oriente 1939) xii, 303 pp. [Raccolta di scritti editi e inediti, I].

المملكة العربية السعودية. (١٩٣٩م). (بالإيطالية).

(69) Roloff, Max. Arabien und seine Bedeutung fur die Erstarkung des Osmanenreiches (Leipzig: Verlag von Veit & Co. 1915) 26 pp. [Lander und Volker der Türkei. Schriften des Deutschen Vorderasienkomitees, ed. Hugo Grothe, Heft 5].

شبه الجزيرة العربية وأهميتها لدعم قوة الإمبراطورية العثمانية. (١٩١٥م). (بالألمانية).

(70) Scheltema, J. F. "Arabs and Turks" Journal of the American Oriental Society, XXXVII (1917) 153-161.

العرب والأتراك. (١٩١٧م).

(71) SPRENGER, A. Die alte Geographie Arabiens als Grundlage der Entwicklungsgeschichte des Semitismus (Commissionsverlag von Huber & Co. 1875) 343 pp.

الجغرافيا القديمة لشبه الجزيرة العربية كأساس لتطور السامية. (١٨٧٥م). (بالألمانية).

(72) Zehme, Albrecht. Arabien und die Araber seit hundert Jahren. Eine geographische und geschichtliche Skizze (Halle: Verlag der Buchhandlung des Waisenhauses 1875) viii, 407 pp.

شبه الجزيرة العربية والعرب في خلال مئة سنة: لمحة جغرافية وتاريخية. (١٨٧٥م). (بالألمانية).

IX. The Hijaz:

تاسعاً: كتابات عن الحجاز:

(73) Ahmad b. Zaini Dahlan. Khulasat al-kalam fi bayan umara' al-balad al-haram min zaman al-nabi alaih al-salah wal-salam ila waqtina hadha bil-tamam (Cairo: al-Matba ah al-Khairiyah 1305 / 1887-8) 4, 332 pp.

أحمد دحلان. خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الحاضر بالتمام. (١٣٠٥هـ).

X. The Yemen:

عاشراً: كتابات عن اليمن:

(74) al-Wasi i al-Yamani, Abd al-Wasi b. Yahya. Ta'rikh al-Yaman al-musamma furjat al-humum wal-hazan fi hawadith wa-ta'rikh al-Yaman (Cairo: al-Matba ah al-Salafiyah 1346 / 1927-8) 400 pp.

عبدالواسع اليماني. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والأحزان في حوادث وتاريخ اليمن. (١٣٤٦هـ).

XI. Oman:

حادي عشر: كتابات عن عمان:

(75) Salil Ibn Ruzaiq [?]. History of the Imams and Seyyids of 'Oman, by Salil-ibn-Razik, from A. D. 661-1856; tr. from the original Arabic, and ed., with notes, appendices, and an introduction, by George Percy Badger (London 1871) cxxviii, 435 pp. [Works issued by the Hakluyt Society, XLIV].

صالح بن رزيق. تاريخ أئمة وسادة عمـان مـن ٦٦١-١٨٥٦م.

مترجم للغة الإنجليزية من أصله العربي. (١٨٧١م).

XII. Bahrein:

ثاني عشر: كتابات عن البحرين:

(76) al-Tuhfah al-nubhaniyah fi ta'rikh al-jazirah al-arabiyah: al-Bahrain, 2nd printing (Cairo: al-Matba ah al-Mahmudiyah 1342 / 1923-4) 262 pp.

محمد النبهاني. التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية:

البحرين. (١٣٤٢هـ)..

XIII. Kuwait:

ثالث عشر: كتابات عن الكويت:

(77) usuf b. Isa. Safahat min ta'rikh al-Kuwait (Cairo: Dar Sa d Misr 1365 / 1946) 105 pp.

يوسف القناعي. صفحات من تاريخ الكويت. (١٣٦٥هـ).

XIV. The Persian Gulf:

رابع عشر: كتابات عن الخليج العربي:

(78) Vadala, R. Le golfe Persique (Paris: Rousseau et Cie 1920) 152 pp.

الخليج العربي. (١٩٢٠م). (بالفرنسية).

(79) Wilson, Lt. -Col. Sir Arnold T. The Persian Gulf: an historical sketch from the earliest times to the beginning of the twentieth century (Oxford: The Clarendon Press 1928) xvi, 327 pp.

الخليج العربي: نبذة تاريخية من أقدم العصور إلى بداية القرن العشرين. (١٩٢٨م).

XV. Iraq:

خامس عشر: كتابات عن العراق:

(80) al-Nubhani, Muhammad b. Khalifah. al-Tuhfah al-nubhaniyah fi al-Jazirah al-arabiyah: al-Basrah, 2nd printing (Cairo: al-Matba ah al-Mahmudiyah 1342 / 1923-4) 428, iii pp.

محمد النبهاني. التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: البصرة. (١٣٤٢هـ).

________. Ibi al-Muntafiq, 2nd printing (Cairo: al-Matba ah al-Mahmudiyah 1344 / 1925-6) 190 pp.

محمد النبهاني. المنتفق. (١٣٤٤هـ).

(81) Longrigg, Stephen Hemsley. Four centuries of modern Iraq (Oxford: The Clarendon Press 1925) xii, 378 pp.

أربعة قرون من تاريخ العراق المعاصر. (١٩٢٥م).

XVI. Syria:

سادس عشر: كتابات عن سوريا:

(82) Lammens, Henri. La Syrie, precis historique (Beirut: Imprimerie Catholique 1921) 2 v.

سوريا: موجز تاريخي. (١٩٢١م) (بالفرنسية).

XVII. Egypt:

سابع عشر: كتابات عن مصر:

(83) al-Jabarti, Abd al-Rahman b. Hasan Aja'ib al-athar fi al-tarajim wal-akhbar (Cairo 1297 / 1880) 4 v.

عبدالرحمن الجبرتي. عجائب الآثار في التراجم والأخبار. (١٢٩٧هـ).

(84) Gouin, Édouard. L'Égypte au XIXe siécle. Histoire militaire et politique, anecdotique et pittoresque de Méhémet-Ali, Ibrahim-Pacha, Soliman-Pacha (Colonel Séves) (Paris: Paul Boizard 1847) iv, 470 pp.

مصر في القرن التاسع عشر: التاريخ العسكري والسياسي والسيرة الذاتية والجمالية لمحمد علي وإبراهيم باشا وسليمان باشا. (١٨٤٧م). (بالفرنسية).

(85) Mouriez, Paul. Histoire de Méhémet-Ali, vice-roi d'Égypte (Paris: L. Chappe 1858) 5 v. in 4.

تاريخ محمد علي: نائب الخليفة في مصر. (١٨٥٨م). (بالفرنسية).

XVIII. Ottoman Empire:

ثامن عشر: كتابات عن الإمبراطورية العثمانية:

(8) Wasif, Ahmad. Mahasin al-athar wa-haqa'iq al-akhbar (Cairo: Matba at Bulaq 1243 [?] -46 / 1827-8 [?] -1830-31) 2v. in 1.

أحمد واصف. محاسن الآثار وحقائق الأخبار. (١٢٤٣هـ).

(87) Hammer, Joseph Freiherr von [Hammer-Purgstall]. Geschichte des osmanischen Reiches, grossentheils aus bisher unbenützen Handschriften und Archiven (Pest: C. A. Hartleben 1827-35) 10 v.

تاريخ الإمبراطورية العثمانية وفي معظمه كتب من خلال وثائق غير منشورة. (١٨٢٧م). (بالألمانية).

(88) Zinkeisen, Johann Wilhelm. Geschichte des osmanischen Reiches in Europa [Hamburg and Gotha: F. e. Perthes 1840-63) 7 v. [Geschichte der europaischen Staaten, hrsg. von A. H. L. Heeren und F. A. Ukert].

تاريخ الإمبراطورية العثمانية في أوربا. (١٨٤٠-١٨٦٣م). (بالألمانية).

(89) Jorga, N. [Nicolae Iorga]. Geschichte des osmanischen Reiches. Nach den Quellen dargestellt (Gotha: F. Perthes 1908-13) 5 v. [Allgemeine Staatengeschichte, hrsg. von K. Lamprecht].

تاريخ الإمبراطورية العثمانية (١٩٠٨-١٩١٣م). (بالألمانية).

القسم الثالث

قائمة بأسماء الرحالة والرحلات الرئيسة في شبه الجزيرة العربية بدءاً من ١٥٠٠ ميلادية (٩٠٦هـ)

قائمة بأسماء الرحالة والرحلات الرئيسة في الجزيرة العربية بدءاً من ١٥٠٠ ميلادية (٩٠٦هـ)

الرحّالة ورحلته	تاريخ رحلته
Lodovico Varthema: لودوفيكو فارثيما: Damascus, Hijaz, Yemen. دمشق، الحجاز، اليمن.	1503-08
JohannWild: جوهان وايلد: Cairo, Hijaz, Mocha القاهرة، الحجاز، مخا	1607
Joseph Pitts: جوزيف بتز: Hijaz, Cairo القاهرة، الحجاز	1687c
Carsten Niebuhr: كارستين نيبور: Yemen, Aleppo اليمن، حلب	1762-7
Ulrich Seetzen: ألريك سيتزن: Petra, Sinai, Cairo, Hijaz, Yemen. البتراء، سيناء، القاهرة، الحجاز، اليمن.	1806-15
Ali Bey al-Abbasi (Domingo Badia y Lieblich): علي بك العباسي: (دومنجو باديا ليبليخ) Hijaz الحجاز	1807

تاريخ رحلته	الرحَّالة ورحلته
1814-15	J. L. Burekhardt: جون بوركهارت: Petra, Hijaz البتراء، الحجاز
1818-19	Capt. George F. Sadlier: جورج سادلير: Hasa, Najd, Madina. الأحساء، نجد، المدينة المنورة .
1830	J. R. Wellsted: جيمز ويلستيد: Suez, Red Sea Coast (with Palinurus' expedition led by Captain Moresby) السويس، البحر الأحمر .
1835	J. R. Wellstead and Charles Cruttenden: جيمز ويلستيد وتشارلز كراتيندن: South Arabian coast (Palinurus expedition) ساحل شبه الجزيرة العربية الجنوبي
1835-6	J. R. Wellstead: جيمس ر. ويلستيد: Oman عمان
1836	Charles Cruttenden: تشارلز كراتيندن: Yemen اليمن

تاريخ رحلته	الرحّالة ورحلته
1843	Th. J. Arnaud: ج. أرنود: Yemen اليمن
1843	A. von Wrede: فون ريد: Hadramaut حضرموت
1845-8	Dr G. A. Wallin: جورج والين: Wadi Sirhan, Hail, Tabuk, Taima. وادي السرحان، حائل، تبوك، تيماء.
1853	Lt. R. F. Burton: ريتشارد برتون: Hijaz الحجاز
1860	H. von Maltzan: هـ. فون مالتزان: Hijaz الحجاز
1862	W. G. Palgrave: وليم جيفورد بلجريف: Syria, Nafud, Najd to Riyadh, Hasa. سوريا، النفود الكبير، نجد إلى الرياض، الأحساء.
1864	Carlo Guarmani: كارلو جرماني: Jerusalem, Taima, Khaibar, Hail, Sirhan. القدس، تيماء، خيبر، حائل، وادي السرحان.

تاريخ رحلته	الرحّالة ورحلته
1865	Col. Lewis Pelly: لويس بلي: Kuwait to Najd (Riyadh) من الكويت إلى نجد
1870	J. Halevy: ج. هاليفي: Yemen اليمن
1870	S.B. Miles and W. Munzinger: س.ب. مايلز و دبليو. منزينقر: hinterland, Aden to Hadramaut. عدن إلى حضرموت والمنطقة الخلفية لكليهما.
1876	C. M. Doughty: تشارلز مونتاج داوتي: northern and central Arabia. شمال ووسط شبه الجزيرة العربية.
1878-84	Charles Huber: تشارلز هوبر: northern and central Arabia (three journeys). شمال ووسط شبه الجزيرة العربية (ثلاث رحلات).
1878-9	W. S. and Lady Anne Blunt: ويلفرد بلنت وزوجته ليدي آن بلنت: Najd, Hail نجد، حائل
1882-4	E. Glaser: إي. جالسر: northern Yemen شمال اليمن

الرحّالة ورحلته	تاريخ رحلته
J. Euting: جي. إيوتنج: northern Arabia, inscriptions of Dedan. شمال شبه الجزيرة العربية.	1883-4
C. Snouck Hurgronje: سي سنوك هرجرونجي: Hijaz (definitive record of Mecca). الحجاز (مكة المكرمة).	1885
E. Glaser: إي. جالسر: southern Yemen (ruins of Zafar). جنوب اليمن (أنقاض ظفار).	1885-6
E. Glaser: إي. جالسر: Yemen (inscriptions of Sana) اليمن	1892-4
Baron Nolde: بارون نولد: northern Arabia, Nafud, Hail. شمال شبه الجزيرة العربية، النفود الكبير، حائل.	1893
Major Percy Cox: بيرسي كوكس: Oman عمان	1901-06
Col. S. G. Knox: س. نوكس: Kuwait hinterland, Al Hasa. الكويت ومنطقتها الخلفية، الأحساء.	1906-08

تاريخ رحلته	الرحَّالة ورحلته
1907-10	A. Jaussen and R. Savignac: أي. جوسين وآر. سافيناك: Hijaz, Taima, Dedan (ruins). الحجاز، تيماء.
1909	Capt. D. Carruthers: د. كاروثرز: northern and west-central deserts. شمال وغرب وسط الصحراء العربية.
1908-10	A. Musil: ألويس موزل: Jijaz and northern Arabia. الحجاز وشمال شبه الجزيرة العربية.
1910-17	Capt. G. Leachman: ج. ليخمان: northern, central and eastern Arabia شمال ووسط وشرق شبه الجزيرة العربية.
1911-13	Capt. W. H. I. Shakespear: دبليو شكسبير: north-eastern Arabia, Kuwait hinterland (south Arabian inscriptions). شمال شرق شبه الجزيرة العربية والمنطقة الخلفية للكويت.
1912	Barclay Raunkiaer: باركلي رونكيير: eastern and central Arabia. شرق ووسط شبه الجزيرة العربية.

تاريخ رحلته	الرحَّالة ورحلته
1913-14	Gertrude Bell: جيرترود بيل: Damascus, Hail, Baghdad. دمشق، حائل، بغداد.
1913-14	Capt. W. H. I. Shakespear: دبليو. شكسبير: central Arabia, east-west crossing. وسط شبه الجزيرة العربية من الشرق للغرب.
1915	A. Musil: ألويس موزل: Nafud and Jabal Shammar. النفود الكبير وجبل شمر.
1917	H. St J. Philby: جون فلبي: Persian Gulf to Red Sea through Najd. من الخليج العربي إلى البحر الأحمر عبر نجد.
1918	H. St J. Philby: جون فلبي: central Arabia to northern part of Empty Quarter. وسط شبه الجزيرة العربية إلى الجزء الشمالي من الربع الخالي.
1924	Capt. R. E. Cheesman: آر. تشيزمان: northern region of Empty Quarter. الجزء الشمالي من الربع الخالي.

تاريخ رحلته	الرحَّالة ورحلته
1927-8	C. Rathjens and H. von Wissman: سي. راثجنز و هـ. فون ويسمان: Yemen (al-Huqqa) اليمن
1928	B. Thomas: بي. توماس: Muskat, Oman, Dofar مسقط، عمان، ظفار
1930	B. Thomas: بي. توماس: Dofar and southern hinterland of Empty Quarter. ظفار والمنطقة الخلفية الجنوبية للربع الخالي.
1930-1	B. Thomas: بي. توماس: crossing of Empty Quarter from south to north. اجتياز الربع الخالي من الجنوب للشمال.
1932	H. St J. Philby: جون فلبي: Empty Quarter, Hufuf, Yabrin, Sulayil الربع الخالي، الهفوف، يبرين، السليل.
1934	W. H. Ingrams: دبليو. إنجرام: Hadramaut حضرموت
1934	Freya Stark: فريا ستارك: Hadramaut حضرموت

تاريخ رحلته	الرحّالة ورحلته
1936	H. St J. Philby: جون فلبي: Jidda, Nejran, ruins of Sabwa, Hadramaut, Asir. جدة، نجران، أنقاض سبوة، حضرموت، عسير.
1938	Freya Stark: فريا ستارك: Hadramaut حضرموت
1939	D. van der Meulen and H. von Wissman: د.فان ميولن وهـ. فون ويزمان: Aden to to Hadramaut من عدن إلى حضرموت
1945-8	W. Thesiger: ويلفرد ثيسيجر: Hadramaut, Empty Quarter, eastern Arabia. حضرموت، الربع الخالي، شرق شبه الجزيرة العربية.

Source: Z. Freeth and V. Winstone, (1978), Explorers of Arabia, Holmes and Meier Publishers, Inc., New York.

يطلب الكتاب من :
ص . ب ٢٠٣٢٧
الرياض ١١٤٥٥
هاتف (فاكس) : ٤٩٣٠٩٨٩

مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد
ص.ب ٤٤٤٤٠٧٠ الرياض ١١٥٤١ تلفون ٤٤٨٠٢٣١٠ - ٤٩٨٥٨١١

هذا الكتاب

الواقع أن للغربيين من الدراسات عن جميع أحوالنا ما نحن في أشد الحاجة إلى أن نفهم عنها ما يمكننا من الاستفادة مما يستفاد منه ومن إيضاح ما فيه من أخطاء ومن التمكن من الحكم عليه حكماً مبنياً على أسس ثابتة من المعرفة.

وليس من شك أن كثيراً من تلك الكتابات لا تهدف في غايتها إلى الوصول إلى حقائق علمية ، وإنما قامت على بواعث وغايات لا تتفق مع غايتنا ، ولا تصور حقيقة أحوالنا ، ومن تلك الكتابات ما لا يصح أن ينظر إليه هذه النظرة ، ففيه توخٍ للوصول إلى الحقيقة وفيه تحرٍ للصواب وتجردٍ من كل ما لا يهدف إلى ذلك ، وهذا ما نحن بحاجة إلى معرفته للاستفادة منه ، لا سيما وأن لبعضهم من فضل السبق في دراسة جوانب من تاريخنا في الآثار وفي الحياة الاجتماعية وغيرهما مما نحن بحاجة إلى الاستفادة منه و(الحق ضالة المؤمن).

قد يقال إن هذه الكتب قد تحتوي الغث والسمين ، وهذا صحيح ولكن المرء لا يقتصر على الاستفادة مما يستفاد منه ، بل ينبغي أن يلم بالجانب الآخر ليحذر مما يخشى فيه ، فمن لم يعرف الشر خشى عليه الوقوع فيه ، وكما قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان : كان أصحاب رسول الله عليه وسلم يسألون عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه !!

من مقدمة علامة

الجزيرة الشيخ حمد الجاسر

ردمك ٨-٦٧١-٣١-٩٩٦٠